التحرير
سياسية إخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

جواب سؤال
انقلاب الغابون
ص8-9

حركة قضائيّة أم نُقل تعسّفيّة..؟؟
ص4

التحرير — الأحد 25 محرّم 1445هـ الموافق لـ10 سبتمبر 2023 م العدد 457 الثمن 1000 مليم — التحرير

ص3

مباحثات لرئيس الأركان الجزائري مع مدير الإستخبارات المركزية الأمريكية

العيش في ظل خلافة راشدة على منهاج النبوّة هو المعنى الحقيقيّ لرعاية الشؤون

المغرب: المغاربة يتظاهرون رفضا لزيارة قياديّ برلمانيّ إلى "إسرائيل"

الجيش الأميركيّ يعيد تمركز بعض قواته في النّيجر

كلمة العدد

التّعليم في تونس ومأزق الخرّيجين وأصحاب الشّهائد العليا

مع إطلالة السنة الدراسية الجديدة 2023/2024، أودّ أن أتناول في هذا العدد: مسألة نزيف العقول والكفاءات وتداخلها مع كثرة النّاجحين وخرّيجي الجامعات والحائزين على الشّهائد العلميّة: فمن يقل هجرة الكفاءات يقل بالضّرورة كثرة الكفاءات وامتهانها وفقدانها لقيمتها الأكاديميّة وتحوّلها إلى بضاعة مهرّبة في سوق النّخاسة العالميّة السّوداء لمن يدفع أكثر...فمن المفارقات العجيبة والغريبة التي (يُعاني) منها التّعليم في تونس وتنوء بحملها منظومتنا التربويّة، هذه الطّفرة في نسب النّجاح والتخرّج والجرعة الزّائدة لحملة الشّهائد الجامعيّة العليا في مختلف التخصّصات، حتى أصبحت الدّولة تعتبرها مشكلة تُثقل كاهلها وترهق ميزانيّتها، واضطرّها إلى وضع سياسة تعليميّة (تفرمل) هذا الانفجار الدّيموغرافي للأدمغة والعقول، وتحدّد نسبا معيّنة للنّجاح لا تتعدّاها وسقفًا معلومًا للتّوظيف لا تتجاوزه، هذا إن سمح لها بذلك صندوق النّقد الدولي الذي يدفع منذ سنوات نحو قفل باب الوظيفة العمومية أمام الخريجين الجامعيين.

منطق مقلوب

هذه الوضعيّة المخالفة للمعلوم من المنطق بالضّرورة وللسّائد في التّعليم بالبداهة تُحدث لدينا انقلابًا كليًّا في سلّم القيم: فالأصل في وفرة حملة الشّهائد العليا أنّها ظاهرة صحيّة إيجابيّة سواء على مستوى الفرد أم الجماعة أم الدّولة، لكن ما راعنا في التّجربة التّونسية إلاّ والنّجاح يصبح مؤشّرًا على الفشل، والإيجابي يستحيل مُكرّسًا للسّلبي...وتتعمّق المفارقة في هذا البلد الذي يُعدّ فيه الإفراط في التّفكير جريمة يُعاقب عليها القانون: إذ فشل هذا الفائض في الأدمغة والعقول والتّضخّم في خرّيجي الجامعات - فشلاً ذريعًا - في إنهاض المجتمع والارتقاء بتونس إلى مصاف الدّول المتقدّمة...فهذه (الطّهمة والصّابة) في الكفاءات والشّهائد العُليا ارتدّت في ظل دولة الحداثة إلى ضغث على إبّالة المجتمع التّونسي، وزادت طين تخلّفه وتبعيّته وانحطاطه بلّة...هذا رغم أن الكفاءات التّونسيّة تبيّن أنّها خصبة في الخارج مطلوبة بإلحاح، تُقرصَن وتُحوّل وجهتها يوميًّا إلى أكثر الدّول الغربيّة تقدّمًا لتكون وقودًا لازدهارها ونهضتها...

تعليم استعماري

إنّ أوّل الأسباب المكرّسة لظاهرة الطّفرة في حاملي الشّهائد العليا - وأهمّها - مرتبط أساسًا بطبيعة المنظومة التّربوية التونسيّة في علاقتها بالكافر المستعمر ومشاريعه الهدّامة المستهدفة للشّعب التونسي عقيدة وثقافة ومقدّرات: فالتّعليم في تونس كما في سائر العالم الإسلامي ليس تعليمًا سياديًّا مُستندًا إلى عقيدة الأمّة يهدف إلى إرساء الشّخصية الإسلاميّة في المتلقّي وتزويدها بالمهارات التي تُمكّنها من حسن استغلال محيطها بما يؤدّي إلى نهضة المجتمع والدّولة...بل هو على العكس تمامًا، تعليم تبعيّة واستعمار، مُسخّر - مضمونًا ومناهج وأهدافًا - لطمس معالم هويّة الشّعب وبتره عن جذوره الحضاريّة وترسيخ الثّقافة الغربيّة وإفراغ النّاشئة من (السّميق) العقائدي المتوارث وتوظيفهم لإحكام السّيطرة على البلاد والعباد والمقدّرات...وهو بهذا الشّكل ليس مظنّة النّهضة والتقدّم والرّقي بقدر ما هو معدن التّبعية والتخلّف والانحطاط، ولا عجب في ذلك، فهو امتداد للتّعليم الاستعماري الذي أرساه سنة 1883 الفرنسي (لويس ماشويل)...من هذا المنطلق حرص الكافر المستعمر بعد مسرحيّة الاستقلال على تكريس هكذا تعليم ونشره على كافّة شرائح الشّعب التونسي (تعميمًا للفائدة)، وقد أوكل هذه المهمّة القذرة لخادمه المطيع (بورقيبة) الذي انخرط فيها وسخّر موارد الدّولة لإنجازها: فأرسى بنية تحتيّة حديثة وعمّمها على المدن والبوادي والجبال النّائية وجهّزها أفضل تجهيز واستدرج لها سواد النّاس بجميع وسائل الإغراء، حتّى أنّه وفّر الأدوات المدرسيّة والملابس والأحذية بل والأكل للدّارسين (كُنتيلا)...فكانت نسبة التّمدرس في تونس منذ الاستقلال من أعلى النّسب في العالمين العربي والإسلامي...وقد تدعّم هذا التمشّي المستهدف للثّقافة الإسلاميّة والمكرّس للحضارة الغربيّة بفرض إجباريّة (التّعليم المختلط) إلى حدود ختم التّعليم الأساسي، بحيث يضمن الكافر المستعمر حدًّا أدنى من التّمييع لناشئة المسلمين والتسميم لأفكارهم وتشكيكهم في عقيدتهم وتحييدهم عن صراعها مع الأمّة الإسلاميّة... فحرص بورقيبة على نشر التّعليم وإجباريّته لم تكن حُبًّا في الشّعب التّونسي أو رغبةً في تطويره والنّهوض به بقدر ما كان التزامًا حرفيًّا بأوامر أسياده ومحاربة لهويّة الشّعب...وقد أتت هذه السّياسة ثمارها المسمومة على أحسن وجه، ولكنّها في المقابل أفرزت جرعة زائدة من حملة الشّهائد العلميّة...

العلم للوظيفة

ثاني الأسباب المكرّسة لظاهرة التضخّم في حملة الشّهائد العليا مرتبط بطبيعة الشّعب التّونسي في علاقته بالتّعليم عمومًا: فهذا الشّعب ذو الأصول المتواضعة التي تغلب عليها البداوة والفقر في الغالب الأعمّ، اكتشف بعد المجهودات البورقيبيّة الجبّارة أنّه لا مندوحة له من التشبّث بتلابيب التّعليم لتحسين وضعيّته الماديّة والاجتماعيّة...فالشّهائد العلميّة في تونس كانت بمثابة الرافعة التي تفتح لهم الباب على مصراعيه أمام التدرّج في السّلم العلمي والترقّي في المرتبة الاجتماعيّة...هذه العقليّة التّواكليّة في التّعامل مع التّعليم التي استشرت بين التلاميذ والأولياء على حدّ السّواء، كانت أيضًا ثمرة لسياسة ارتجاليّة مغلوطة انتهجتها السّلطة فجر (الاستقلال) ثمّ أضحت تتخبّط للانفكاك منها دون جدوى، وتتمثّل في الرّبط الآلي بين الدّراسة والوظيفة والتّكوين والتّشغيل...وهي سياسة ظهر فسادها بمرور الزّمن وتحقّق الاكتفاء الذّاتي والاستعاضة عن الكمّ بالكيف، حتى أضحت الدولة تعتبرها عبئًا ثقيلاً ومأزقًا حادًّا يعسر الخروج منه: فقد كرّست نظرة مصلحيّة منفعيّة براجماتيّة للعمليّة التّربوية وعقليّة أنانيّة تواكليّة شعارها (العلم من أجل العمل والشّهادة من أجل المنصب) بصرف النّظر عن النّهضة والرّقي والشّخصيّة الإسلاميّة...وقد أفضى ذلك أيضًا إلى جرعة زائدة من حملة الشّهائد الجوفاء - أساتذة ومعلّمين وأطبّاء ومحامين ومهندسين ودكاترة وخبراء في شتّى الاختصاصات - في ظل غياب كلي لاستراتيجية اقتصادية تستغل هذه الطاقات لبناء قاعدة صناعية تحقق الإكتفاء الذاتي في الصناعة والزراعة، حتى ألقت هذه العقلية بضلالها على العمليّة التّربوية نفسها في شكل حلول ارتجاليّة ظرفيّة آنيّة ومخارج جانبيّة تؤجّل المشكلة وتؤخّرها دون أن تحلّها، وذلك عبر إطالة أمد الدّراسة أكثر ما يمكن والإكثار من العراقيل والعقبات أمام التخرّج والشّغل...فتضخّم المقرّر الدّراسي وتضاعفت قائمة الامتحانات والمناظرات (الكاباس...) وظهرت شعب ما أنزل الله بها من سلطان لتصريف الفائض من الطّلبة (تربية الحلزون - رياض الأطفال...) وكثرت الشّهائد الجوفاء الفاقدة للقيمة العلميّة (نظام أمد)، وكلّما تميّعت شهادة تشبّث الطّلبة بالتي تليها (الباك - الأستاذيّة - الكاباس - التّبريز - الماجستير - الدّكتوراه...) بحيث يُفني الطّالب زهرة شبابه في التّعلم قبل أن ينضمّ إلى صفوف المعطّلين عن العمل أو يضطرّ لإخفاء شهائده العليا للمشاركة في مناظرة للقيمين أو الإداريين الصّغار، هذا إن لم يكتف بفتح (حانوت حمّاص) يسترزق منه.

لن تحل مشكلة التعليم في تونس إلا بجعل العقيدة الإسلامية أساس المنظومة التعليمية، سواء في موادها أو طرق تدريسها، بحيث يكون هدفها تركيز الهوية الإسلامية للشعب وتفجير طاقات الإبداع العلمي والتكنولوجي لإحداث ثورة صناعية وزراعية في ظل حكم الإسلام ودولته: الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة.

أ. بسّام فرحات

خبر وتعليق:

مباحثات لرئيس الأركان الجزائري مع مدير الاستخبارات المركزية الأمريكية

كتبه: المهندس وسام الأطرش - ولاية تونس

الخبر:

قالت وزارة الدفاع الجزائرية إن رئيس أركان الجيش الفريق أول السعيد شنقريحة تلقى الأربعاء 06/09/2023 اتصالا هاتفيا من مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية وليام بيرنز، حيث أعرب كلاهما عن ارتياحه لمستوى التنسيق الأمني بين الجانبين.

وأضافت الوزارة في بيان أن الجانبين أعربا عن "إرادتهما المشتركة على تعزيز أواصر التعاون والتنسيق بين البلدين في المجال الأمني". وذكر البيان أن المحادثات كانت "فرصة للجانبين للتعبير عن ارتياحهما لمستوى التنسيق الأمني المحقق، لا سيما في مجال مكافحة الإرهاب". (الجزيرة_نت)

التعليق:

إن أمريكا هي دولة استعمارية بامتياز، لها تاريخ حافل بالجرائم في حق الإسلام والمسلمين وحتى غير المسلمين، حيث بنت حضارتها المزيفة على جماجم الهنود الحمر، بعد أن كانت مجرد مستعمرة بريطانية إلى حدود سنة 1776، بل كانت تدفع الجزية لولاية الجزائر العثمانية في عهد جورج واشنطن بمقتضى اتفاقية 1796، ولم تتربع على عرش السياسة الدولية إلا بعد حربين عالميتين، أنهكت بسببهما قوى بقية الدول الاستعمارية، فانتهزت هذا التقدم وحافظت عليه بفرض التداول العالمي لعملتها، ومع ذلك فقد استطاع الاتحاد_السوفيتي أن يشغلها لفترة عن استكمال مشروع هيمنتها على العالم.

وإن الحديث عن ارتياح لمستوى التنسيق الأمني معها وخاصة في مجال مكافحة الإرهاب، لا يعني إلا بداية طرقها لباب الجزائر، بهدف الولوج إلى كامل المنطقة من أوسع أبوابها، وقد استعصى عليها ذلك سابقا. وهذه الخطوة لها ما بعدها بلا شك، حيث تبدأ أمريكا عادة بطرق الأبواب وتنتهي بخلعها من أجل فرض #الديمقراطية بالحديد والنار. ومعلوم لكل عاقل أن مكافحة الإرهاب في قاموس أمريكا لا تعني إلا محو الإسلام كبديل حضاري يوحد صفوف المسلمين، وتركيز "إسلام" جون كيري. وإلا فمن يحتكر صناعة الإرهاب في العالم غيرها؟

وعليه فإن على أهل شمال أفريقيا ومنهم أهلنا في الجزائر أي يحذروا كل الحذر من مكر أمريكا، التي تحاول إيهامهم بالتغيير في إزاحتها لنفوذ أوروبا المترنحة، تحت عناوين خادعة في مقدمتها كنس النفوذ الفرنسي من أفريقيا، وهو ما فعلته مؤخرا في النيجر الذي يعتبر عمقا استراتيجيا للجزائر.

أما عن قادة الجزائر من مفكرين وسياسيين وعسكريين، فما على المخلصين منهم إلا مراجعة مفهوم الأمن القومي واستراتيجيته الحالية، التي وضعت منذ البداية على مقاس الكافر المستعمر ووفق رؤية رأسمالية خالصة، تجعل بلد المليون شهيد مجرد مطيّة للاستعمار، ولن يكون ذلك إلا بتبني الإسلام كبديل حضاري ومشروع نهضوي قادر على تخليص المنطقة من مكائد الكافر المستعمر، أيا كانت جهته، فملّة الكفر واحدة.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ﴾. وقال سبحانه: ﴿وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾.

= المغرب: المغاربة يتظاهرون رفضا لزيارة قياديّ برلمانيّ إلى "إسرائيل"

أحرق متظاهرون مغاربة العلم الإسرائيلي، احتجاجا وتنديدا بزيارة كان سيقوم بها رئيس مجلس المستشارين النعم ميارة إلى الكنيست الإسرائيلي. وتجمع المتظاهرون وسط العاصمة الرباط رفضا للزيارة التي كانت مبرمجة الخميس 7 سبتمبر الجاري، إلا أن عارضا صحيا منع رئيس مجلس المستشارين من القيام بها حسب تقارير إعلامية.

وذكر البرلمان الإسرائيلي أن الجانبين اتفقا على تحديد موعد جديد للزيارة.

وعبر المحتجون عن رفضهم لتطبيع العلاقات بين الرباط وتل أبيب، وأحرقوا علم الكيان الغاصب. ورفع المشاركون في المظاهرة، أمام البرلمان، شعارات منددة بالتطبيع ومساندة للقضية الفلسطينية. ورأوا أن زيارة رئيس مجلس المستشارين (الغرفة الثانية في البرلمان المغربي) إلى الكنيست الإسرائيلي "طعنة للمغاربة وخذلانا للقضية الفلسطينية".

التحرير: معلوم أن كيان يهود هو في المقام الأول دولة احتلال، وهو مزروع في خاصرة الأمة الإسلامية، وهو يحتل مسرى رسولنا الكريم ﷺ. فالتعامل الشرعي والعقلي مع هكذا كيان هو العداء والحرب، ومعروفة تاريخياً مطامع يهود في ما عند الأمة الإسلامية، وكيف كانت الوفود تلاحق سلطان المسلمين في أواخر الدولة الإسلامية مدعية بأنها تقدم له من المعونات والهبات ليحل ما يواجهه من مشكلات اقتصادية مقابل أن تستقطع دولة الخلافة جزءاً من فلسطين، وهو نفس ما يطلبه يهود الآن من الأنظمة، وهو ثمن التطبيع أن نسلم مسرى رسولنا الكريم ﷺ لهم، وكيف رد عليهم خليفة المسلمين آنذاك فقال مقولته المشهورة: "انصحوا هرتزل بألا يتخذ خطوات جدية في هذا الموضوع فإني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من أرض فلسطين، فهي ليست ملك يميني، بل ملك الأمة الإسلامية، ولقد جاهد شعبي في سبيل هذه الأرض ورواها بدمه، فليحتفظ اليهود بملايينهم، وإذا مزقت دولة الخلافة يوماً فإنهم يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن.. ولكن التقسيم لن يتم إلا على أجسادنا".

ولم يكن النظام المغربي في يوم من الأيام في حالة قطيعة أو عداء مع كيان يهود الغاصب للأرض المباركة فلسطين، حيث بدأت العلاقات بين (إسرائيل) والمغرب في أواخر الخمسينات من القرن الماضي، وفق متابعات ودراسات عدة.

وكان (الإسرائيل) والمغرب نهج أقرب في عام 1976 عندما استضاف الملك الحسن الثاني، للمرة الأولى، رئيس الوزراء الإسرائيلي، إسحاق رابين، الذي جاء لطلب المساعدة المحتملة من المغرب لتعزيز الحوار بين (إسرائيل) ومصر.

وبعد مرور عام، نظم المغرب اجتماعاً سرياً بين وزيري الخارجية المصري و(الإسرائيلي)، مما مهد الطريق لزيارة السادات الشهيرة لـ(إسرائيل).

وفي أوائل التسعينات، عززت اتفاقيات أوسلو العلاقات بين البلدين، وفي سبتمبر 1993، زار رابين وبيريز المغرب في طريق عودتهما من حفل توقيع إعلان المبادئ مع منظمة التحرير الفلسطينية في واشنطن، لتعزيز العلاقات الرسمية بين (إسرائيل) والمغرب. وقد زاد التعاون بين المغرب و(إسرائيل) بقوة، حيث بدأتا تشهدان فترة من الرواج الاقتصادي المتبادل".

إلا أن إعلان هذه العلاقة الآن يبين مدى جرأة النظام المغربي على كشف المستور وجعل التطبيع مع كيان يهود علنيا ومفضوحا، في تحدٍ واضح لمشاعر المسلمين، وفي انفصام عن حالة الغليان التي تشهدها بلادهم وثوراتهم المستمرة على الفاسدين والعملاء، وكأن النظام المغربي يظن نفسه بمنأى عن ذلك.

إن الخير في مثل هذه الوقفات والتعبيرات الغاضبة، في رفض المسلمين لعمليات التطبيع المخزية وما تبعها من ترتيبات سياسية وعسكرية وتعلمل الأمة الإسلامية للانعتاق من الأنظمة التي أذلتها وضيعت قضاياها وهيبتها، وفي تشوق المسلمين لتحرير فلسطين وبيت المقدس وقدرتهم على القيام بذلك إن تحركوا بوعي سياسي فذ لإسقاط الأنظمة العميلة التي تحمي كيان يهود وتقيد الجيوش وتمنعها من التحرك لنصرة أهل فلسطين وتحرير المسجد الأقصى وكامل الأرض المباركة.

لذلك فالواجب على أهل المغرب أن يكثفوا غضبتهم ضد هذا النظام العميل وأن يسقطوه وأن يقيموا على أنقاضه دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، التي تحرك الجيوش وليس الطائرات السياحية لتحرير فلسطين، وأن لا يسكتوا على خياناته وجعجعات لجنة القدس التي يترأسها.

..... حركة قضائيّة أم نُقل تعسّفيّة..؟؟ .....

صدرت الحركة القضائية في تونس أخيرًا، تلك الحركة التي بقي «أهل القطاع» في انتظارها حولين كاملين، والتي كانت موضوع اجتماعات علنية عديدة بين رئيس الجمهورية ورئيس المجلس الأعلى للقضاء المؤقت. شملت هذه الحركة مئات القضاة، ما يمثل أوسع حركة نقل قضاة على الإطلاق عرفتها البلاد في تاريخها القضائي.

لم تعد تونس حسب دستور قيس سعيّد تعترف بمبدأ عدم إمكانية نقل القاضي دون رغبته، وخارج السياقات التأديبية التي يفترض أن تضبطها القوانين والتراتيب. فقد أصبح القضاء مجرد وظيفة، والقضاة مجرد موظفين.

وفي الوقت نفسه، وبمبرر «ضرورة العمل» وقع إبعاد كل القضاة الذين يبدون آراءهم في الشأن العام من «الناشطين في الميدان الحقوقي» من مواقعهم، وألقي بهم دون طلب منهم، في ولايات الداخل.

التحرير:

إنه من البديهي أن من يعجز عن حماية حقوقه، لن يستطيع بالتأكيد حماية حقوق الآخرين. بطريقة أو بأخرى إذًا، فإذا كان الهدف من هذه الحركة هو تسليط قوة قاهرة على القضاة، بطردهم ونقلهم تعسفيًا ومعاقبتهم على آرائهم، فإن ما يحصل تمامًا هو القضاء مساع للسيطر على المخالفين والمتدخلين في الشأن العام مهما كانت مواقعهم –خصوصا إذا كانوا مؤثرين–، لأن قاضيًا خائفًا لا يمكن أن يوزع عدلاً، أو ينتصر لمظلوم.

عندما تدمر قيمة القاضي، فأنت لا تريد عدلا، وعندما تدمر قيمة العدل، فأنت تدفع بالمجتمع إلى التوحش. يؤدي ذلك إلى تحطيم ما نميّز به الحق عن الظلم، وما يسمح لنا بالتفريق بين مصلحة المجتمع بعيدة المدى في التعايش السلمي، وبين مصلحة السلطة الكامنة فقط في السيطرة والتمكين لنفسها ولو أدى ذلك لتدمير مقومات الحياة الجمعية السليمة والقابلة للاستمرار.

فمن سيثق بعد اليوم بقضاء يصبح فعليًا وبطريقة شبه كلية قضاء الرئيس وحده؟ هل يمكن أن ينتظر مواطن اليوم أي إنصاف من قاض خائف؟ وإذا أصبح القاضي خائفًا، فهل بقي أحد قادرًا على الشعور بالأمان؟

فالمسألة هنا ليست مقتصرة على عملية بسيطة لتبديل أماكن عمل القضاة من بلاد إلى أخرى.. بل أعمق من ذلك بكثير..

وفي السياق، لا أجد أحسن من تذكير السادة القضاة بجزء من كتاب مفتوح أصدره المكتب الإعلامي لحزب التحرير في تونس إلى القضاة في الثامن من ذي القعدة 1443هـ الموافق لـ 07 جوان 2022م.

تحت عنوان: «لا سبيل إلى تحقيق العدالة القضائية إلّا بالإسلام»

أيّها السادة القضاة، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

يقدّم لكم المكتب الإعلامي لحزب التحرير/ ولاية تونس هذا الكتاب المفتوح واضعاً بين أيديكم موقفاً سياسياً وإعلامياً بشأن ضمان وجود قضاء خال من الفساد والتمييز، يحفظ حقوق الناس ويكون حازماً في مساءلة الحكام.

أيّها السادة القضاة،

لقد عاشت البلاد طوال عقود تحت تسلّط أرهق العباد وخلّف في صدور النّاس ضيقاً وقهراً أدّى إلى انتفاضهم وثورتهم. وما علق بأذهان النّاس هو مظاهر التسلّط والظلم، وضياع الحقوق طوال العقود السابقة. واليوم بعد أن اصطنع محترفو السياسة ديكتاتورية غلّفوها بمظهر جماعي توافقي زائف تحت غطاء «المصلحة الوطنية» التي تقتضي بزعمهم الخبيث الركون للاستعمار والتفريط في ثروات البلاد وخنق كل نفس ثوري يتوق للانعتاق والتغيير الحقيقي، هاهم حكّام ما بعد 25 جويلية يسيرون على نهج من سبقهم بافتعال القضايا الجانبيّة، وتركيز السياسة نفسها بإثقال كاهل البلاد والعباد بالديون التي تؤبد الاستعمار؛ إذّهم يسعون إلى تكريس استبدادهم باستعمال ترسانة من القوانين الاستثنائية تحت ضغط الظرفيات والسياقات المخيفة لفرض الأمر الواقع، وهم لا يعدمون الدواعي والمبررات، فمرة تحت جنح «مقاومة الإرهاب» ومرة باسم «المصالحة الاقتصادية»، ومرة تحت عنوان «مقاومة فيروس كورونا»، ومرة باسم «الجمهورية الثالثة»...

ثمّ إن محترفي السياسة يريدون أن يكون القضاء مجرد وسيلة تستغلها السلطة على مقتضى الاستثناء لا على مقتضى الأصل لتوليد استبداد جديد، يضمن لهم الاستمرار في ظل الفشل الذريع لخياراتهم الفكرية والسياسية في إقناع الناس أو في إحداث التغيير.

أيّها السادة القضاة:

تقوم مجموعة من النخبة داخل القيادة السياسية بتأمين مصالحهم ومصالح أسيادهم الاستعماريين من خلال القضاء. والديمقراطية تسمح لهم بأن يقرروا ما ينبغي أن يكون مسموحاً وما ينبغي أن يكون ممنوعاً، ثمّ يأتي دور القضاء في فرض إرادة النخبة.

إنّ هؤلاء السياسيين، المعلوم تشبّث بعضهم بمصالحه وولاء بعضهم الآخر لأجندات خارجية، يريدون إثقال كاهل القضاة بأوزارهم عن طريق تقنين الظلم؛ فالجميع يعلم أن تطبيق القوانين الموروثة من زمن الطاغية وتنفيذ القوانين الجديدة التي تحكمت فيها الأجندات الأجنبية وسياقات الغرف المظلمة سيكون لها تفريعات معقدة وتنزيلات فضفاضة والتباسات وآثار خطيرة لا تعدّ ولا تحصى، فإذا قُدّنت وجرى بها العمل ستُنعت في يوم ما بالظلم والاستبداد، وستكون الجهة المسؤولة عن ذلك أمام النّاس الجهاز القضائي... ثم بعد هبة أو انتفاضة أو ثورة جديدة يأتي سياسيون في لباس الواعظين ليتحدثوا عن ضرورة تطهير القضاء مع أنّهم هم أنفسهم من أوعز للقضاة بتقنين القوانين التي يريدون. فهؤلاء الساسة الذين لا مبدأ لهم، ليسوا سوى طلّاب مصالح وسلطة، وسيجدون فيما بعد من ينفض عنهم الغبار ليعرضهم من جديد في سوق السياسة كمصلحين وعارفين ومجربين من ذوي الأيادي النظيفة ولا سبيل للإصلاح والإنقاذ دونهم...

فهل يعقل أن ينخدع القضاة بهذه الخدعة والمكيدة رغم أنّهم من أدرى الجهات على الإطلاق بكواليس هؤلاء الحكام، وكيف صعدوا هذا الصعود ومن هي الجهات الاستعمارية التي تكفلهم وتراهن عليهم من أجل بسط النفوذ والسيطرة على هذا البلد؟!

أيها السادة القضاة،

إنّ مهمتكم من أنبل المهمات وأعلاها قيمة، فليس القاضي مجرد مطيع لسيّده طاعة عمياء أو شاهد زور لا مناص له من تطبيق القانون بحكم القانون؛ وكيف لا، وأنتم تعلمون بأنّ القاضي يلقى يوم القيامة من الحساب هولاً شديداً حتى يتمنّى لو لم يقسم تمرة بين اثنين. وإنّ لكم دوراً رئيساً في إنقاذ هذا البلد بعد أن أرهقه وأنهكه ساسة لم ير الناس منهم سوى الخيبة تلو الخيبة والعجز عقب العجز... ونحذّركم بأنّ هؤلاء الساسة يسعون إلى نقل سقوطهم إلى ميدانكم، ويريدون منكم أن تؤسسوا نصف أقضيتكم على نصوص قانونية مهترئة وأخرى شرعت في الغرف المظلمة، وأن تخضعوا في النصف الثاني منها إلى السياقات المخيفة التي تحاك للبلاد والتي تنفخ فيها السياسات الإعلامية المتحركة بحسب الطلب، وهذا في ذاته فوق الظلم؛ إنه البهتان والقهر... أخرج أحمد وأبو داود من حديث أبي طلحة الأنصاري وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «مَا مِنْ امْرِئٍ يَخْذُلُ امْرَأً مُسْلِماً فِي مَوْطِنٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ. وَمَا مِنْ امْرِئٍ يَنْصُرُ مُسْلِماً فِي مَوْطِنٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ».

إنّ في فقه القضاء الإسلامي وسائر الأحكام الشرعية ما يكفي لتكون أمتنا كما أراد الله سبحانه لها [خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ]، وتكون لنا دولة كما بشّر بها رسول الله ﷺ: «خِلَافَةً عَلَى مِنهاجِ النُّبُوَّةِ»، فتكون الحقوق مصونة للجميع لا يطالها الاستثناء ولا يقربها الحيف ولو قليلا، بل تطبق الأحكام بالعدل على الحاكم والمحكوم والضعيف والقوي، بلا أدنى تمييز، فيكون الناس فيها كأسنان المشط، «لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا لِأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى» كما قال رسول الله ﷺ.

فالحذر الحذر أيّها القضاة، إنّ من الساسة من يستدرجكم لسنّ القوانين الظالمة المخالفة لشرع الله عزّ وجلّ، وإنّ منهم من يريد استخدامكم لتثبيت سلطته، وأمّا نحن في حزب التحرير فندعوكم إلى الحكم بالإسلام وهو العدل الذي أمر به الله عزّ وجل: [إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً]، فاستجيبوا لأمر ربّكم تنالوا عزّ الدنيا والآخرة.

المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية تونس

الجيش الأميركيّ يعيد تمركز بعض قواته في النّيجر

قال مسؤولون أميركيون لـ«رويترز» يوم الخميس 7 سبتمبر الجاري إن وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) اتخذت قرارا بإعادة تمركز بعض القوات والعتاد داخل النيجر وسحب عدد صغير من الأفراد غير الأساسيين «من باب الحذر الزائد»، وذلك في أول تحرك عسكري أميركي كبير في النيجر منذ انقلاب جويلية.

ورفض المسؤولون، الذين تحدثوا شريطة عدم الكشف عن هوياتهم، تحديد عدد الأفراد الذين سيغادرون وعدد من سينتقلون من القاعدة الجوية 101 في نيامي، عاصمة النيجر، إلى القاعدة الجوية 201 في أجاديز.

وقبل هذا القرار، كان هناك 1100 جندي في الدولة الواقعة في غرب أفريقيا.

وقال أحد المسؤولين إن هذه الإجراءات الإضافية «تمثل تخطيطا عسكريا حذرا يهدف لحماية الأصول الأميركية مع مواصلة مواجهة تهديد التطرف العنيف في المنطقة». وأضاف المسؤول «هذا لا يغير وضع قواتنا العام في النيجر، ونحن نواصل مراجعة جميع الخيارات بينما نُقَيم السبيل للمضي قدما».

وقال المسؤول «نسقت السلطات المختصة حركة الأصول الأميركية ووافقت عليها».

التحرير: خطوة متوقعة، فعديد المعطيات تشير إلى أنها "أمريكا" صاحبة النفوذ الجديد هناك، ويتوقع أن تأتي خطوات وتحركات ترتيبية أمريكية أكبر وأكثر عمقا داخل النيجر وصلب قطاعات حساسة فيها، لتضمن نفوذها ومصالحها السياسية والاقتصادية الاستعمارية التي تسعى عن طريقها لقطف ثمار الانقلاب في أقرب الآجال بعد الإجهاز على النفوذ الفرنسي هناك.

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾

التحرير: عطش للأهالي ومزراب مرابيح للمستثمرين

أكد المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، أن الدولة ساهمت في تطور مبيعات المياه المعلبة لتصل إلى 3275 مليون لتر سنة 2022، في الوقت الذي تعجز فيه عن الإيفاء بواجبها عبر ضمان حق المواطنين في التزود بالماء الصالح للشراب.

وكشف المنتدى في تقرير له بعنوان "سياسة مرتجلة لإيقاف استنزاف الموارد المائية، رخص تمنح لشركات مياه التعليب وترفض للفلاحين"، ان حجم مبيعات المياه المعلبة ارتفع إلى 676 مليون قارورة لتحتل بذلك تونس المرتبة الرابعة عالميا من حيث استهلاك المياه المعدنية. وبيّن المنتدى في المقال الذي ورد ضمن التقرير السداسي الأول 2023 للعدالة البيئية، أن تونس احتلت المركز العاشر عربيا و75 عالميا في ترتيب الدول بحسب جودة المياه من أصل 178 دولة وهذا حسب موقع "وورلد بيليوشن ريفيو".

وتقدر نسبة المواطنين المعرضين لمياه ملوثة في تونس بـ20 بالمائة، وفق بيانات المنتدى. وتحتل ولاية القيروان المرتبة الأولى من حيث عدد الشركات التي بلغ عددها 6 شركات، تليها زغوان ب 5 شركات وسليانة بـ4 شركات و3 بولاية سيدي بوزيد و2 بكل من باجة ومدنين والكاف أين توجد شركة تستغل موقعين، عين مزاب وعين كساب. وتوجد شركة بكل من سوسة وبنزرت وقفصة والقصرين ونابل وتطاوين. وخلصت دراسة المنتدى في هذا الصدد، إلى أن الدولة في تهاونها في تحسين جودة مياه الشرب للشركة الوطنية لاستغلال وتوزيع المياه وتساهلها في إعطاء تراخيص تعليب المياه، تكون قد ساهمت في تعمق أزمة "اللاعدالة المائية" وتحمّل المواطن أعباء إضافية في ميزانيته.

رغم كل احتجاجات الأهالي ومحاولات ايصال أصواتهم للسلطات إلا أن الواقع المهين ضل كما هو بل يزداد سوء يوما بعض يوم، إذ هناك نوع من الإسهال في عدد وحدات تعليب المياه التي تعمل تحت نظر الدولة، حيث بلغ عدد وحدات إنتاج المياه المعدنيّة المعلّبة 29 وحدة إلى حدود سنة 2021، موزّعة على 12 ولاية، وفق معطيات الديوان الوطني للمياه المعدنية والاستشفاء بالمياه، الخاضع لإشراف وزارة الصحة.

وتعد شركات تعليب المياه هذه الرابح الأكبر في عملية التفريط هذه التي تقوم بها السلطة، إذ تمنح الدّولة لزمات لاستغلال الملك العمومي للمياه، ذات الاستعمال غير الفلاحي، بمعلوم سنوي يضبطه قرار مشترك بين كلّ من وزير الاقتصاد والمالية ووزير الفلاحة صادر في 03 نوفمبر 2014. هذا المعلوم يُقدّر بخمسين مليما للمتر المكعب الواحد المرخص فيه مع مبلغ أدنى قدره مائة وخمسة وعشرون دينارا وذلك بالنسبة للمياه ذات الاستعمال غير الفلاحي، مثل استخراج المياه الجوفية وتعليبها، ما يعني أنّ كلفة استخراج المياه في المتر المكعّب الواحد لا تتجاوز 600 دينار، وهو رقم لا يُقارَن بحجم الأرباح التي تجنيها الشركات، فهي تنتج أكثر من 364 ألف قارورة في الساعة، لتتطوّر مبيعاتها من المياه المعلّبة من 676 مليون قارورة سنة 2010 إلى 1805 في 2022، أي من 879 مليون لتر إلى 3275 مليون لتر خلال الفترة ذاتها.

وحسب ديوان المياه المعدنية، فإنّ رقم معاملات شركات تعليب المياه يصل إلى 637 مليون دينار، فيما يُقدّر إجمالي استهلاك المياه المعدنية بـ 2.70 مليار لتر. وارتفع متوسط استهلاك الفرد الواحد إلى 225 لترا سنة 2020، بعد أن كان معدّل الاستهلاك لا يتجاوز 44 لترا عام 2007 و12 لترا عام 1995.

ورغم تركّز مصانع التعليب بها، تعاني مناطق مثل القيروان وزغوان وسليانة من انقطاعات متكرّرة في مياه الشرب وفق أرقام المرصد التونسي للمياه.

إن الماء من أعظم النّعم التي أنعم الله تعالى بها على عباده، وهو سرّ الحياة لجميع الكائنات الحية، والسبب الذي يجعل الحياة ممكنة على الأرض، وقد وصف الله تعالى الماء في القرآن الكريم بوصفٍ مختصر، وكيف أنه جعل كلّ شيءٍ حيّاً من الماء بقوله تعالى: [وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ]، وهذا يدلّ على أهمية وجود الماء في أيّ مكان، فهو امتداد لوجود كلّ الكائنات في الحياة ولا يُمكن الاستغناء عنه أبداً.

وغياب الماء يُشكل فزعاً كبيراً للناس، ويُنذر بالجفاف والموت، حتى إنّ العرب وصفوه بأنه (أهون موجود وأعزّ مفقود). يُشكّل وجود الماء هاجساً لجميع الناس. ممّا لا شكّ فيه أنّ الماء هو أساس الحياة.

ورغم هذه الأهمية القصوى للمياه في حياة الناس نرى أن الحكومات لا تبالي بهذا الأمر والناس يعيشون أشد المعاناة من جراء انعدام الماء بالأسابيع والشهور، وتوفير الماء للناس ليس بالأمر العسير ولكنها عدم مبالاة الحكومات وتقصيرها المريع وعدم الاهتمام به هو ما أدى إلى الحال المزري الذي لا يطاق.

ففي ظل مثل هذه الحكومات لن ينعم الإنسان بحياة كريمة بل سيجد فيها المشقة والعنت؛ لأن رعاية شؤون الناس هي آخر اهتماماتها، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم؛ لأن مثل هذه الدول لا تتخذ الإسلام منهجاً لها في حل المشاكل والسهر على راحة شعوبها، فهي دول وظيفية لا علاقة لها بالإسلام الذي أوجب على الحاكم رعاية شؤون الناس، ويَعُدّ التقاعس عن هذه الرعاية إثماً يعاقب عليه أشد العقوبة ويوجب المحاسبة عليه من الرعية حتى يعود إلى رشده ويقوم بما كلفه الله تعالى به تجاه رعيته حق الرعاية.

العيش في ظل خلافة راشدة على منهاج النبوّة هو المعنى الحقيقيّ لرعاية الشؤون

أ. سهام عروس

الخبر:

أوردت وزارة المرأة والأسرة وكبار السن في بلاغ موجه للأولياء بأهمية التثبت المسبق من الوضعية القانونية لمحاضن ورياض الأطفال، ودعتهم للامتناع عن تسجيل أطفالهم بالفضاءات الفوضويّة.

كما أكدت الوزارة في بلاغها أنها في إطار الحرص على ضمان المصلحة الفضلى للطفل وضمان عودة تربويّة آمنة وذات جودة في مؤسّسات الطّفولة المبكّرة، تُذكّر الأولياء بأهميّة اضطلاعهم بدورهم كاملا والامتناع عن تسجيل أطفالهم بالفضاءات الفوضويّة والحرص على التّثبّت المسبق من الوضعيّة القانونيّة لرياض ومحاضن الأطفال قبل تسجيل الأطفال من الفئة العمريّة 5-3 سنوات.

التعليق:

ليس غريبا على وزارة في منظومة فاشلة أن تورد بلاغا كهذا، بل ليس غريبا على منظومة رأسمالية تتحكم في حياة الناس ولا تحكمهم أن يكون هذا النوع من البلاغات متكررا ومنتشرا في كل وزارتها وإدارتها وأجهزتها، وقد لا يستغرب الناس اليوم مثل هذه البلاغات فقد أنساهم عيشهم في ظل النظام الرأسمالي المعنى الحقيقي لسلطة تحكم أو تسوس الناس...

فالأصل في الحكم أن السلطة ترعى الشؤون وتحيط بشواغل المحكومين وترفع عنهم الظلم أينما كان، وتوفر لهم الظروف الملائمة لحياة آمنة، كريمة... لا أن تحمل الناس المسؤولية وتتركهم يواجهون المشاكل فتكثر المخالفات والخصومات، وواجب على الدولة عموما والوزارات المعنية بالخصوص أن تكون هي الضامن لسلامة القطاع الذي تشرف عليه ولا تكلف الولي عناء التثبت من قانونية المؤسسة من عدمه، فلو سلمنا بأن الأمر سهل ومتاح وليست له تبعات فهل الولي مكلف بحل مشكلة المؤسسات المخالفة للقانون وهل بيده أن يلغي وجودها أو أن يغلقها وهذا من صميم عمل وزارة الإشراف وليس لعامة الشعب دخل فيه ولا علاقة لهم بالبحث في الأمر، لكن المنظومة القائمة على الفشل والتخلي عن مسؤولياتها تلقي بالكرة في ملعب الشعب لتزيد من الفرقة والمشاحنات بين الناس وتكلفهم بالتبليغ والشكوى على المخالفين بدل أن تكون هي الرقيب.

هذا فيما يخص بلاغ وزارة المرأة، لكن الدولة في بلادنا تتبع هذه السياسة في كل القطاعات والمجالات، فقد كلفت الناس بالتبليغ عن المحتكرين على حد زعم السلطة أثناء أزمات فقد المواد الغذائية وكذلك فعلت مع غلاء الأسعار حيث وضعت خطا أخضر للتبليغ على الباعة الذين يخالفون التسعيرة الحكومية دون أن تكلف نفسها عناء التثبت من معقولية التسعيرة التي وضعتها أو أن تكون هي المراقب الساهر على ذلك بكل جدية، ونفس الأمر يحدث مع الموظف المرتشي إذ تغفل دورها الرقابي وتترك الناس عرضة للانتهازية، بل أكثر من ذلك، فالدولة التي عجزت عن حل مشكلة دخول أفارقة جنوب الصحراء إلى البلاد بطرق غير نظامية لم يكن لديها إلا أن تسلط عقوبة على كل تونسي يؤجرهم منزلا أو غرفة، أي دولة هذه التي بات (المواطن) فيها يرعى شؤون الدولة ويمولها ويسهر على راحة حكمها...

نعم لقد أصبحنا نحن من يرعى شؤون الحكام وأصبحوا هم يهددوننا بأمننا، فإما أن تلتزم بقوانينهم وشروطهم وإلا فإن حياتك وأمنك عرضة للعقوبة والتحيل، هذا ما جاد به علينا العيش وفق نظام وضعي من إنتاج بشري ناقص وعاجز ومحدود، فلا يظن أحد أن هذا حلنا نحن كدول متخلفة فحسب بل هذا ما يقوم عليه النظام الرأسمالي بشكل عام فهو يجعل مسؤولية الحاكم مقتصرة على توفير السلع والحاجيات والخدمات وعلى الناس أن تأخذ منها ما تستطيع لا ما تحتاج، وهذا مخالف لحقيقة الرعاية في نظام الإسلام الذي يعتبر الدولة مسؤولة مسؤولية تامة عن أمن الناس وتمكنهم من سد حاجاتهم الأساسية كلها، فقد تمكنت الدولة الإسلامية من توفير العيش الكريم لرعيتها إلى حد أن المنادي كان يخرج وينادي في الناس ليسد حاجاتهم من دين وتزويج ولا يأتيه أحد، فيشتري بالمال حبا لينثر فوق سفوح الجبال فلا يجوع طائر في ظل الحكم بالإسلام...

وكان القضاة لا يتأخرون عن الفصل في النزاعات بين الناس فلا تطول مدة التقاضي وأخذ الحقوق ناهيك عن دور الدولة في مراقبة الأسواق والعمال ومتابعة كل كبيرة وصغيرة قد تكون سببا في تعطيل شؤون الناس، فهذا هو المعنى الحقيقي للرعاية لا أن يكون دور الحاكم والدولة مجرد سن القوانين وإصدار للبلاغات والمراسيم وترك الناس يتنازعون بين بعضهم فيغلب القوي الضعيف وتضيع الحقوق ولا يستقيم العيش مهما كانت الشعارات براقة والوعود كثيرة.

وفي الختام نقول إن بلاغا كبلاغ وزارة المرأة لا يعبر مطلقًا عن اهتمام الوزارة بمصلحة الأطفال ولا ينم عن قيامها بدورها الطبيعي بل إنه مؤشر واضح على التخلي التام للدولة عن رعاية شؤون شعبها وحل مشاكله وما يجب على هذا الشعب إلا الوعي على المعنى الحقيقي للرعاية والوعي على واجب الدولة وهذا الوعي سيجعل من واجب الشعب أن ينقلب على المنظومة كلها فيقتلعها من جذورها ويستعيد منظومة الحكم الراشد التي حققت للمسلمين العز والرعاية التامة وهي الخلافة والحرص على أن تكون خلافة على منهاج النبوة فيسعد بها في الدنيا والآخرة.

هل النّاس في الغرب سعداء؟

أما فهم السعادة والطمأنينة فيُختلَف الناس في فهمها، وفيما يقيمها في الواقع، فربَّ فقيرٍ يظن سعادته في أن يغتني، ورب مريض يرى أن سعادته لا تتحقق إلا أن يشفى شفاءً تامًا، والمذاهب المادية ترى السعادة بإشباع الغرائز والحاجات العضوية بأقصى درجة، وبإطلاق الحريات وخصوصًا الحرية الشخصية، فهم يفهمون السعادة على أنها «المتعة» أو «النشوة» أو «الرفاهية»، الأمر الذي انعكس على صورة فوضى مجتمعية لا حد لها، انعكست على صورة تفشي مشاكل العنف، والأمراض، والتفكك الأسري، والمخدرات والجريمة، وامتلاء السجون بشكل غير مسبوق في التاريخ إلخ، وأضحى امتلاك السلطة والشهرة والمال وتنميته بأي وسيلة غاية الغايات، الأمر الذي أفرز طبقة قادرة على التحكم بمقدرات الدول، وشعوبًا عاملة عندها بما يقيم أوَدَهَا، فامتلك أقلُّ من خمسة بالمائة من السكان أكثر من تسعين بالمائة من الثروة، وامتلكوا كلَّ السلطة أيضًا، وتوزع الباقي على الباقي مصحوبًا بشظف العيش (ديونًا هائلة على الأفراد والأسر) ومشقة العمل، فكانت أسباب السعادة لديهم أسباب تعاسة حقيقية.

وكان التركيز على الإشباع المادي، والنشوة، والمتعة الآنية، والفخر بالإنجازات، والثقة بمستوى الرفاهية، مصحوبًا بإغفال أهمية القيمة الروحية وضرورة إشباعها، الأمر الذي أفضى لتصوّر منقوص عن الحياة، ومجافاة لأثر السعادة على النفس المتمثل بالطمأنينة والراحة النفسية، والسلام النفسي، والرشد العقلي، والإيجابية، والرضا عن الذات، والذي لا يتم إلا بالقناعة بصحة مرجعية السلوك، ووضوح الهدف من الحياة، ووجود المعنى الحقيقي الإيجابي الذي يعيش الإنسان لأجله، وبالقناعة بصحة الأفكار والمشاعر التي يمتلكها الإنسان، والتي يُسيِّر بها حياته، والتي توفِّر له القدرة الحقة على التعامل مع ضغوطات الحياة، بتفسيرها تفسيرًا صحيحًا يفضي للرضا والطمأنينة، وليست السعادة الحقة بالسعادة النسبية الآنيَّة المتقلبة، أو تلك الديناميكية المتغيرة، التي تنقلب إلى سلبية قاتلة تدمر رضا الإنسان عن ذاته، أو عن الظروف التي تكتنفه حين تقلبها.

إن الفصل الذي تم في الغرب بين الإنسان الذي امتلك رفاهية في العيش، وبين المفاهيم والمقاييس والقناعات التي سينبثق عنها النظام المسيّر للسلوك، فاهتمت بالأولى (الرفاهية)، وقطعت الحبل السُّرِّيَّ بين ذلك الإنسان وبين الثانية (أن تكون رفاهيته نتاج مفاهيم ومقاييس وقناعات صحيحة تسير السلوك)، إنما هو إحداث شرخ فكري بين السعادة، وبين الأساس الذي لا تنفصل عنه في الحياة، وهو امتلاك الإنسان لمفاهيم ومقاييس وقناعات صحيحة، تسيِّر السلوك، فالرفاهية لا تحقق الرضا عن الذات

بالضرورة، ولا تحقق السلام الداخلي، ولا الطمأنينة، بينما الصلة بين المفاهيم والمقاييس وبين الرضا والطمأنينة والسلام الداخلي، وبين السعادة صلة دائمية، مهما تقلبت الظروف، والتي قد تتجلى في صورة رفاهية، أو فقر، أو صحة أو مرض، فربَّ فقيرٍ مطمئن سعيد راض، وربَّ غنيٍّ لا ينام الليل من حيرته وتقلبه..

ولكننا نرى أن عصر الحضارة الغربية قد أتخم معجم الأطباء بأنواع لا تحصى من الأمراض النفسية كالإجهاد النفسي والقلق والاكتئاب والإحباط والانفصام والهستيريا والهلوسة وغيرها، كذلك فإنك تجد أغنياء مشهورين في قمة المجد ينتحرون لخواء الحياة في نظرهم، فالفخر بالإنجاز، والشهرة، والمال، والترف، والرفاهية ليست بضمانات حقيقية على تحقيق السعادة الدائمة، كيف لا، وقدرتها كلها على تحقيق السعادة الحقيقية مرتبط بوجود القناعة بصحة مرجعيات السلوك، وبوجود المفاهيم الصحيحة عن الحياة، فهذه وحدها الضمانة بأن لا تنقلب السعادة تعاسة حين يخبتُ وهجُ الشهرة، أو يقلُّ المال، أو تنقلب الرفاهية ضيقًا، فيحار المرء كيف يفسر ذلك كله، فإذا لم يجد في مفاهيمه ومقاييسه الفكرية مرجعيات صحيحة تجعل سعادته مستدامة، أو حين تنقلب رفاهيته «روتينًا قاتلًا»، فإنه أسرع ما يسير نحو هاوية الاكتئاب والقلق ويتحطم رضاه عن نفسه أو عن مجتمعه.

«إن الأهم من إشباع الغرائز والحاجات العضوية هو كيفية الإشباع (أي تنظيمه) لا الإشباع بحد ذاته، فالقضية ليست كم يأكل الناس، وماذا يلبسون، ولا كم يتملَّكون، بل القضية هي ماذا يأكلون، وكيف يكسبون ما يشترون به ما يأكلون، وكيف يتملَّكون، هل النظام الذي ينظِّم حياتهم الاقتصادية يجعل تملُّكهم هذا يمر عبر نظام ديون ربوية تضعهم تحت ثقل ديون باهظة يدفعها الآباء والأبناء طوال أعمارهم؟ نظام مصمم بعناية ليزيد الغني غنًى والفقير فقرًا؟

فالقضية ليست هل يعيش الناس أم لا يعيشون، بل القضية كيف يعيشون، وهل يطغى إشباعهم لغرائز وحاجات عضوية على حساب غيرها؟ أم هناك توازن في الإشباع يتمثل في نظام ضابط يحقق هذا التوازن؟ لأن عدم التوازن سيفضي حتمًا للاضطراب والحيرة والقلق، أي إلى الشقاء لا السعادة، هكذا يحكم بأنهم سعداء فعلًا أم سعادتهم موهومة، أو آنيَّة، مبنية على مقاييس خطأ».[1]

وهذا لا يعني أن الناس لا يعيشون لحظات حياتهم في مسرات وهناء، إذ يتمتعون بمناظر جميلة ونزهات لطيفة، ولكن المعنى أن توجد السعادة الحقيقية الناشئة عن التوازن في تنظيم حياة الإنسان، والطمأنينة الناشئة عن نمط العيش، وعن التفسير الصحيح لمعنى الحياة، إذ إن نقيض السعادة هو الشقاء، فالنظام الذي لا ينصف المجتمع سيجعل جُلَّه شقيًا وإن كانت لديهم لحظات مسرّات مؤقتة.

في برنامج على راديو السي بي سي الكندي، استضاف الفيلسوف لي ماكنتاير Lee McIntyre والذي كانت له تجربة فريدة، حيث نصب في محطةٍ لقطار الأنفاق في نيويورك طاولةً وضع عليها لوحة كتب عليها: اسأل الفيلسوف.

وبعد مضي بعض الوقت توقفت امرأة في عقدها السادس وعلى وجهها كل ملامح الجدية، وخلعت معطفها، والشال الذي يغطي رقبتها، وقالت في حزم: أنا امرأة في العقد السادس من عمري، متقاعدة عن العمل براتب مريح، لدي درجة علمية هي الماجستير، لا يوجد عندي أسرةٌ، فأنا مطلقةٌ، وقد نهضتُ مؤخرًا من سرير الشفاء بعد عمليةٍ خطيرةٍ

بقيت ندوبُها في رقبتي، وأريد أن أعرف ماذا عليَّ أن أفعله باقي عمري؟ أريد سببًا أعيش لأجله.

ألا يذكرك سؤال هذه المرأة بحياتك أنت؟ هل تعرف سببًا تعيش لأجله؟ ماذا عليك أن تفعل باقي عمرك ليكون لعمرك ولحياتك معنًى حقيقيًا؟ أوليس واقع الحال أن حيواتنا مغطاة «بطبقات رقيقة» ما أسهل أن تزول، لتنكشف حقيقةُ أننا غارقون في هذه الحياة دون هدف أو وعي أو طرح تساؤلات حقيقية، ننتظر أن نتقاعد كي نكتشف أن حياتنا العملية التي غطت غالبية الوقت، وأخذت شبابنا وزهرة أعمارنا، واندمجنا فيها بصناعة المسار المهني، والارتقاء الوظيفي، والرخاء الاقتصادي، والتسوُّق والرحلات وعطل نهاية الأسبوع، ومشاهدة آخر الأفلام ومتابعة البطولات الرياضية، أو حتى السعي لأجل التغلب على الضنك والمشقة، وتأمين لقمة العيش، ودفع الفواتير، كي نكتشف أن هذه كلها – مع المتعة المصاحبة لكل شيء فيها، أو العناء، ومع أهميتها في حياتنا – ليست السبب الحقيقي الذي ينبغي أن نعيش لأجله أو الذي وُجدنا في هذا الكون الذي تم تصميمه وتعييره تعييرًا دقيقًا منضبطًا محكمًا خارقًا لتوجد فيه الحياة ويكون مضيافًا لها، وليوجد فيه هذا المخلوق الذكي القادر على التساؤل والاستكشاف والفهم والإدراك.

فإذا ما ارتفعت تلك «الغلالات الرقيقة» وما عاد لها وَهَجُها الذي صاحبها في رحلة الشباب وبناء المستقبل والنظر بتفاؤل لمعيشةٍ مريحةٍ هانئةٍ، أَلَحَّ وقتها، وبكُلِّ قُوَّةٍ ذلك السؤالُ الذي سألَتْه هذه المرأة: ماذا عليَّ أن أفعله فيما تبقى لي من عمر! ما هو السبب الذي سأعيش من أجله. فتعود الذاكرة وقتها للوراء لتسأل: هل كنتُ أعيشُ للسببِ الذي كان عليَّ أن أعيشَ له فيما مضى من عمر؟ هل عشتُ حياتي بشكل صحيح؟

قد ينتظر المرء فيه وقتًا طويلًا ليكتشف أنه يعيش بلا هدف، وأنه مفرَّغ تمامًا من عناصر الوجود الإنساني، وأنه مصاب بخواء روحي، يركض حياته كلها بلا هدف، مشوبًا بالقلق والحيرة والتمزق النفسي، لا يعرف جوابًا على سؤال: ما معنى الحياة؟ على الرغم من أن هذا السؤال لصيق بالفكر الإنساني، وشرط أساسي لإدراك كينونة الإنسان، كي لا يقع في الخواء الفكري، والفراغ الأخلاقي، والشذوذ السلوكي.

فماذا عنك وأنت في رحلة كهنه في هذه الحياة الدنيا؟ ألا ترى أهمية الإجابة على نظائر هذه الأسئلة لتفسر لك سبب وجودك في الحياة، ومن أتى بك؟ وماذا بعدها؟ وماذا يراد منك؟ لماذا جئت إلى هذه الحياة؟

هل الحياة هي: المسار المهني؟ وأن تغرق في تفاصيله حتى تعيش لأجله، تنتظر نهاية الشهر لتحصل على الراتب، وتدفع الفواتير، وتستمر عجلة الحياة – نمط العيش – في روتين صارخ كأنها متاهةٌ لا تستطيع الخروج منها – إلا لحيظات قليلة ثم تعود إلى تلك المتاهة مرغمًا أو راغبًا؟ فإذا ما ماتَ أحدُنا هذه الساعة، وهو في هذه المتاهة غير قادرٍ على الخروج منها، فهل يستطيع وضع الإصبع على المعنى الحقيقي لحياته؟ إن السؤال المركزي في الحياة ولا شك هو: ما هي الغاية من الحياة؟ لماذا أنت في هذا الوجود؟

إنما مثل الحياة؛ بمسارها المهني، وبمالها، وببنيانها، وبمتعها الحسية والمعنوية، ومثل الإنسان يحيا تلك الحياة، كالماء بالنسبة للسمكة، تسبح فيه، ولا تدرك أنه المحيط من حولها، فهي تعيش، إلا إنها لن تستطيع أن تبلغ أن تكون الحياة بالنسبة لها هي المحيط بعجائبه وبجماله الأخاذ، وبتوازنه وتنوعه واستعداداته لاستقبالها لتعيش في كنفه، فهي وإن كانت سمكةً شفافةً صغيرةً، إلا إنها قادرة على العيش على أعماق لا يستطيعها الإنسان بدون آلات قادرة على تحمل الضغوط الهائلة عليها، لكنها لم تدرك

ذلك، واقتصرت «حياتها» على الانشغال عنه بإشباع جوعاتها، واتقاء أعدائها، فلم تحفل بتأمل ذلك الجمال الأخّاذ للمحيط، وتدبّر تهيئته – على ضخامته – ليكون حاضنة لها، وتهيئتها هي لتتمكن من العيش فيه، ولا بتدبُّر دورها في ذلك التوازن العظيم، لم تتأمل في صلتها بالوجود، وصلة الوجود بها؛ لتدرك الغاية من وجودها، والهدف والمعنى الذي يترتب على ذلك، وكذلك الإنسان الذي يعيش يومه كأمسه في تلك المتاهة، دون تأمل وتفكر وتدبر وإدراك.

وليس من طبع الحياة تمام نعيمها، فإنما يتقلب الإنسان من محنة إلى منحة، ومن نعيم إلى شقاء، ومن سعادة إلى كدر، بل فوق ذلك، قد يتطور الأمر بمن شقي وانكسرت روحه، وخوى قلبه، فيرتكس في حال من التعاسة والإجهاد النفسي، والقلق والاكتئاب، والإحباط؛ وبعض من وصلت بهم الحال لهذا، كانوا في قمة مجدهم، وعطائهم، وشهرتهم، وغناهم، إلا أن نفوسهم خلت من السعادة القائمة على الطمأنينة، والإيجابية، وعلى السلام الداخلي، والراحة النفسية، وعلى الإيمان، بدلًا من تلك السعادة الآنية القا ئمة على إشباع الغرائز والحاجات العضوية بأقصى درجة، وعلى إطلاق الحريات وخصوصًا الحرية الشخصية، تلك «السعادة» الآنية التي تتأسس على أنها «المتعة» أو «النشوة»، أو «الرفاهية» وتحقيق القيم المادية وحدها، فهذه سعادة لا تفضي إلى الطمأنينة، إذ إنها تغفل القيمة الروحية، وتغفل التوازن في إشباع الغرائز والحاجات العضوية بين تحقيق القيم الإنسانية والروحية والمادية والخلقية. فالسعادة الحقيقية، والطمأنينة ناشئة عن نمط العيش الذي يحقق التوازن في تنظيم حياة الإنسان، ناشئة عن تحقيق الإنسان لحياة فيها هدف، فيها «معنى» يعيش لأجله.

يقول عالم الأعصاب والمحلل النفسي النمساوي (فكتور فرنكل) (Vector Frankl) :لدى الكثير من الناس اليوم وسائل تمكنهم من العيش، غير أنهم يفتقدون معنى يعيشون لأجله[2] ».

حين يطرح الذين اكتووا بنار الحضارة الغربية على أنفسهم هذا السؤال، وتكشف عنهم تلك الغلالات الرقيقة فإنهم حتمًا سيدركون وقتها أنهم ما عاشوا سعداء، وأن السعادة الحقيقية ليست تلك المسرات الآنية التي عايشوها من وقت لآخر.

وإذا ما قسنا عمر الإنسان الفرد، ونظرنا إلى أيامه التي يقضيها في هذا الوجود، قياسًا إلى عمر الكون، وإلى الأبد، وجدناها لحظات قليلة، كلمح بالبصر، مع أنه يحب الخلود، فلا بد إذن من صلة بينه وبين سر الوجود، تربطه به بوشائج قربى وعرى لا تنفصم، فكما أن لوجوده غاية ومعنى ينبغي وضع اليد عليها، فإنها ولا شك امتداد لغاية وجود الوجود نفسه، كيف لا، وقد شاهدنا بأم العين أنه تم ضبط الخصائص العامة لكوكب الأرض كي يستقبل الحياة، ضمن نظام دقيق من التوازن البيئي، وتم ضبط قوانين الطبيعة وقيم الثوابت والشروط الحدية للكون من أجل استقبال الحياة، لقد تهيأ الكون إذًا لاستقبال هذا الإنسان، وتمت تهيئة الإنسان نفسه بأجهزته وقدراته ليعيش هذه الحياة على هذا الكوكب، فلا بد إذًا من إدراك وشائج القربى والعرى بين غاية الوجود وغاية الإنسان، ولا ينسجم تصوّر أن تكون خطة الوجود الكبرى هذه من أجل لحظةٍ كلمحٍ بالبصر ثم يختفي الإنسانُ – العاقل المفكر – من مسرح الوجود، بل يقتضي التصوّر الصحيح أنه لا بد من حياة أخرى يبعث فيها ذلك الإنسان، تكون امتدادًا لتصوراته وأعماله واعتقاداته التي قام بها في حياته الدنيا.

هذا التصور المتكامل «هو وظيفة العقيدة الدينية الصحيحة، وذلك أثرها في النفس وفي الحياة ... وما تملك عقيدةٌ أخرى غيرها أن تصل الكائن الفاني بقوة الأزل والأبد، وأن تمنح الفرد الضعيف ذلك العون والسند»[3]، وهي توفر للإنسان معينًا لا ينضب في مواجهة كدر العيش، ومحن الحياة، نابع من الإيمان الحقيقي النابع عن فكر عقدي صحيح مبني على الأدلة والبراهين، التي تملأ الجوانح إيمانًا ورضًا وتسليمًا، قائم على صلة حقيقية بخالق الكون والإنسان والحياة، ومدبر أمرها، في ظل فهم دقيق لتنظيم الحياة وفقًا لمسؤولياتٍ تقع على الإنسان فيها، في ضمن نظام سَخَّرَ اللّهُ فيه للإنسان ما يلزمه للقيام بتلك المسؤوليات على أتم وجه، تلك الصلة تجعل الإنسان ينظر دائمًا إلى كل صروف الدهر ومسرات الحياة ومُكدِّراتها، بإيجابية وأمل ورجاء، ومن امتلك ذلك الإيمان، واجه به كل مسبِّبات الاكتئاب والقلق والإحباط، فنفاها من حياته، وعاش بقلب سليم..إنه الإسلام وحده من يملك هذا التصور الكامل، فهل يعي الغربيون ذلك ويتخلصون من إسار الفكر الغربي الفاني الآني الأناني ويعيشون رحابة الفكر الإسلامي وامتداد أثره إلى ما بعد الحياة؟.

جواب سؤال

انقلاب الغابون

السؤال:

أعلنت مجموعة ضباط من الجيش والحرس الرئاسي والأمن في الغابون يوم 30/8/2023 الاستيلاء على السلطة، ووضع الرئيس الغابوني علي بونغو قيد الإقامة الجبرية بعد ساعات من إعلان اللجنة الانتخابية عن فوزه بولاية ثالثة. وأعلنت عن إلغاء الانتخابات وحل مؤسسات الدولة وإغلاق الحدود حتى إشعار آخر. وأعلن عن تعيين قائد الحرس الرئاسي نغيما رئيسا انتقاليا للبلاد.. فما سر هذا الانقلاب؟ وما علاقته بالصراع الدولي في المنطقة؟

الجواب:

لكي يتضح الجواب على هذا الانقلاب نستعرض الأمور التالية:

1- الغابون بلد يقع في وسط غربي أفريقيا يطل على المحيط الأطلسي، احتله المستعمرون الفرنسيون عام 1885 وأعطوه الاستقلال الشكلي عام 1960. علما أنه يوجد قاعدة عسكرية في الغابون في العاصمة ليبرفيل حيث يوجد فيها نحو 1000 عسكري فرنسي يشرفون على حماية المصالح الفرنسية في البلد ويؤمنون استدامة النفوذ الفرنسي فيه. وسكان هذا البلد قليلون؛ نحو 2,3 مليون نسمة حسب إحصاء عام 2022، بالنسبة لمساحة البلد التي تبلغ نحو 270 ألف كم2، ونسبة المسلمين قليلة كما تذكر الإحصاءات، ومنهم الرئيس المخلوع والرئيس الانتقالي الجديد، حيث تبلغ هذه النسبة بين 10 و12٪، تعيش أغلبيتهم في العاصمة ليبرفيل. وهو بلد غني بموارده الطبيعية، فيعتبر ثاني منتج في العالم للمنغنيز الذي يستعمل في صناعة الفولاذ والحديد والبطاريات، بجانب وجود الذهب والماس واليورانيوم بكميات كبيرة، وفيه احتياطي ضخم من النفط والغاز، ولهذا فهو عضو في منظمة الأوبك. وتستحوذ على القسم الأكبر من هذه الثروات الشركات الفرنسية التي يبلغ تعدادها هناك نحو 110 شركات حسب بيانات وزارة الخارجية الفرنسية على موقعها الإلكتروني، منها شركة إراميت الفرنسية للتعدين التي تستخرج المنغنيز، وشركة توتال الفرنسية للطاقة التي تستخرج النفط والغاز. والغابون كالنيجر ومالي والسنغال وتشاد إحدى الدول الأربع عشرة التي عملتها مربوطة بالعملة الفرنسية تحت مسمى الفرنك الأفريقي المرتبط باليورو حيث يصب في مصلحة فرنسا والاتحاد الأوروبي، ودخلها يتحول إلى البنك المركزي الفرنسي، فيشكل الاحتياطي الفرنسي من العملات، ومن ثم تعطيها فرنسا الفتات، وهكذا أصبح سكانها فقراء وتسرق فرنسا ثرواتهم.. ويطالب الناس في هذه البلدان بفك هذا الارتباط وتحويل الأموال إلى بنوك بلدانهم الأفريقية وتوزيع الثروات عليهم.

2- الرئيس المخلوع علي بونغو استلم الحكم في انتخابات صورية عام 2009، بعد وفاة والده عمر بونغو الذي ترأس البلاد نحو 41 عاماً، فالولد ورث العمالة لفرنسا عن والده، وأعلن عن فوزه في انتخابات 2016. ولا يحق له أن يترشح لولاية ثالثة حسب الدستور في الغابون، إلا أنه توافق مع الأحزاب الأخرى على أن يخوض الانتخابات فوافقت هذه الأحزاب على ذلك. وأظهرت نتائج الانتخابات التي جرت يوم 26/8/2023 فوز علي بونغو بنسبة 64,27٪. ويوم الإعلان عن هذه النتائج قامت مجموعة ضباط من الحرس الرئاسي والجيش والأمن بانقلاب على الرئيس ووضعه تحت الإقامة الجبرية.. وقالت المجموعة في بيانها الأول الذي تلاه ضابط برتبة عقيد من القصر الرئاسي عبر قناة «غابون 24»: «نحن قوات الدفاع والأمن المجتمعة ضمن لجنة المرحلة الانتقالية وإعادة المؤسسات قررنا باسم الشعب الغابوني الدفاع عن السلام من خلال إنهاء النظام القائم. لهذه الغاية ألغيت الانتخابات الرئاسية التي جرت يوم 26/8/2023 فضلا عن نتائجها». وقد أعلن المتحدث باسم الضباط وهو يعلن إنهاء النظام القائم أنه «تم توقيف نور الدين بونغو ابن الرئيس ومستشاره المقرب، بالإضافة إلى رئيس مكتبه ونائبه، وعدد من مستشاريه والناطق باسم الرئاسة، ورجلين آخرين من أهم رجال الحزب الديمقراطي الغابوني الحاكم الذي يتزعمه الرئيس علي بونغو بتهمة الخيانة العظمى ضد مؤسسات الدولة واختلاس أموال عامة واختلاس مالي دولي ضمن عصابة منظمة وتزوير توقيع الرئيس والفساد والاتجار بالمخدرات». فيظهر أن الانقلاب مدبر من كل القوى العسكرية في البلاد، وإذا علمنا أن الوسط العسكري تسيطر عليه فرنسا فإن أصابع الاتهام تشير إليها.

3- ومن جانب آخر، فقد وجه الرئيس علي بونغو عقب خلعه رسالة عبر وسائل التواصل الإلكتروني من منزله وتبدو عليه ملامح القلق قائلا («أنا علي بونغو أونديمبا رئيس الغابون أوجّه رسالة إلى جميع أصدقائنا في كل أنحاء العالم لأطلب منهم أن يرفعوا أصواتهم بشأن الأشخاص الذين اعتقلوني وعائلتي»... سكاي نيوز عربية 30/8/2023). فلم تهتم به أية جهة، لا فرنسا ولا أمريكا ولا الاتحاد الأفريقي، ولم يتصل به أحد كما حصل مع الرئيس النيجري محمد بازوم. بل اهتمت الصحف الفرنسية بقائد الانقلاب كأنها تعمل على تلميعه وتعطيه الحق في الانقلاب. فنقلت جريدة لوموند الفرنسية يوم 30/8/2023 عن قائد الانقلاب وقائد الحرس الجمهوري في الغابون بريس أوليغي نغيما قوله «إن الرئيس علي بونغو خرق الدستور، ولا يحق له الترشح لولاية ثالثة، وإن طريقة التصويت نفسها لم تكن جيدة، لذلك قرر الجيش تولي مسؤولياته. وإن علي بونغو بات رئيس دولة متقاعدا ويتمتع بجميع حقوقه كأي مواطن». والجدير بالذكر أن قائد الحرس الرئاسي نغيما كان مقربا من الرئيس علي بونغو وهو ابن عمه، كما كان مقربا من والده عمر بونغو وعمل مستشارا خاصا له حتى وفاته. وقد عاد إلى البلاد بعدما عمل مستشارا عسكريا في سفارة بلاده في السنغال والمغرب بعد إصابة علي بونغو بسكتة دماغية في تشرين الأول 2018 أقعدته نحو 10 أشهر.. وكان قد أبعد إلى الخارج مدة سنتين، ومن ثم أعيد وعين رئيسا للحرس الرئاسي ما يعني أن الجهة التي يواليها أرادته أن يعود ليتهيأ لمرحلة ما بعد الرئيس شبه المشلول. فقال المرشح الرئاسي للمعارضة ألبير أوندو أوسا في تصريح لقناة «تي في 5 بوند» الفرنسية يوم 31/8/2023: «يجب أن نضع الأمور في سياقها. أولا، لا يتعلق الأمر بانقلاب عسكري بل بثورة قصر. إن أوليغي نغيما هو ابن عم علي بونغو.. معسكر بونغو توصل إلى قناعة بأنه يجب إزاحة علي بونغو للحفاظ على نظام آل بونغو.. أوليغي نغيما تابع، وخلفه تقف عائلة بونغو التي تسيطر على السلطة».

4- أما الموقف الفرنسي الرسمي فقد نقلت بي بي سي يوم 30/8/2023 تصريحات المسؤولين الفرنسيين، (فقالت رئيسة الوزراء الفرنسية إليزابيث بورن «إن باريس تتابع الوضع في الغابون عن كثب» وقال مصدر في الإليزيه «إن باريس تندد بكل وضوح بانقلاب الغابون وإن الرئيس ماكرون لم يتواصل مع الرئيس بونغو وإن فرنسا تأمل

سريعا للنظام الدستوري في الغابون إلا أنها لا تتدخل في الشأن السياسي الداخلي لهذا البلد. إن الحل ليس بالانقلاب العسكري ولكن بانتخابات حرة ونزيهة تضمن

تطلعات الشعب الغابوني»). فهذا الموقف وإن يظهر فيه تنديد بالانقلاب لكنه موقف مؤيد له، وجاء التنديد مسايرة للرأي العام ضد الانقلابات العسكرية، لأن تصرفات الرئيس الفرنسي تؤكد أن التنديد ليس جادا، فلم يتواصل مع الرئيس المخلوع كما فعل مع الرئيس النيجري ولم يندد هو شخصيا بالانقلاب، ولم يهدد ولم يطالب بالتدخل كما فعل تجاه النيجر، واعتبر الأمر داخليا ولا يتطلب التدخل. وهذا مختلف مع محاولته التدخل في الشأن الداخلي في النيجر، ورفض الاعتراف بالانقلابيين فيها، ورفض طلبهم بمغادرة السفير الفرنسي النيجر. وقول ماكرون إن الحل بانتخابات حرة نزيهة يعطي مبررا للانقلابيين وتأييدا لهم. فيرجح أن تكون فرنسا هي من وراء هذا الانقلاب، خاصة أن الغابون بالنسبة لها مصدر حيوي. نقلت مونت كارلو الفرنسية يوم 31/8/2023 عن كارولين روسي مديرة معهد العلاقات الدولية والاستراتيجية في باريس قولها «فرنسا بدون الغابون سيارة بدون بنزين، والغابون بدون فرنسا سيارة بدون سائق».

5- ويؤكد أن فرنسا كانت من وراء هذا الانقلاب موقف الاتحاد الأوروبي. فقد صرح مسؤول السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل على هامش اجتماع وزراء خارجية دول الاتحاد الأوروبي رقم 27 في طليطلة بإسبانيا يوم 31/8/2023 قائلا: «إنه لا يمكن تشبيه ما يجري في الغابون بما يجري في النيجر» معتبرا أن العسكريين في ليبرفيل تدخلوا بعد فوز الرئيس المخلوع علي بونغو في انتخابات شابتها مخالفات». وأضاف «إن الانقلابات العسكرية ليست الحل، لكن يجب ألا ننسى أن انتخابات مليئة بالمخالفات جرت في الغابون. وإن تصويتا مزورا يمكن اعتباره انقلابا مؤسساتيا مدنيا» وقال «إن ثمة انقلابات عسكرية وأخرى مؤسسية» وقال «لا توجد خطة لإجلاء مواطني دول الاتحاد الأوروبي من البلد الأفريقي»... الشرق الأوسط، الميادين 31/8/2023). فهو يبرر الانقلاب الذي حصل في الغابون، بل إنه يؤيده لأنه حصل تزوير ولم يحتج عليه من قبل. ويظهر أن المسؤول الأوروبي لم يكن يدري ماهية الانقلاب في البداية، ولهذا قال عقب الانقلاب مباشرة («إن وزراء الاتحاد سيناقشون الموقف في الغابون وإن ما يحدث في غرب أفريقيا مشكلة كبيرة لأوروبا. إذا تأكد ذلك (الانقلاب) فسيكون انقلابا عسكريا آخر يزيد من الاضطرابات في المنطقة بأكملها»... الجزيرة، 30/8/2023). ولكن عندما اجتمع بعد يوم مع وزراء الاتحاد الأوروبي ومنهم وزير خارجية فرنسا علم الحقيقة أن هذا الانقلاب لحساب أوروبا، ولا يزيد الا ضطرا با ت لها! فقام وبدل تصريحاته.

ويؤكد أن فرنسا كانت من وراء هذا الانقلاب موقف الاتحاد الأوروبي. فقد صرح مسؤول السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل على هامش اجتماع وزراء خارجية دول الاتحاد الأوروبي رقم 27 في طليطلة بإسبانيا يوم 31/8/2023 قائلا: («إنه لا يمكن تشبيه ما يجري في الغابون بما يجري في النيجر» معتبرا أن العسكريين في ليبرفيل تدخلوا بعد فوز الرئيس المخلوع علي بونغو في انتخابات شابتها مخالفات».

6- هناك رفض شعبي لفرنسا في الغابون وفي سائر دول أفريقيا. وكان الرئيس الفرنسي ماكرون قد زار دولاً أفريقية عدة قبل أشهر، فرأى اللعن على الاستعمار الفرنسي والرفض لفرنسا. وقد وصل ماكرون الغابون يوم 2/3/2023 فهاجمه الناس واتهموه بدعم نظام بونغو وفساده، وأقر ماكرون بوجود استياء متنام حيال فرنسا وطلب بناء علاقة جديدة متوازنة ومتبادلة ومسؤولة مع أفريقيا. ويرى الناس وخاصة جيل الشباب وجود القوات الفرنسية بحجة محاربة الإرهاب تجسيداً لإرث استعماري ويدعون إلى استقلال جديد. ويظهر أن فرنسا قامت بهذا الانقلاب للحفاظ على نفوذها ومصالحها في ظل الانقلابات التي حصلت في المنطقة في مالي وبوركينا فاسو والنيجر.. وتريد أن تعزز نفوذها بقائد عسكري على غرار قادة الانقلابات في تلك الدول ليكون من جنسهم كقائد عسكري انقلابي ويقف في وجههم لحساب فرنسا وليحافظ على مصالحها أو ربما يندس بينهم ليشوش عليهم بعدما تحالفوا في وجه فرنسا ومحاولات تدخلها. علما أن علي بونغو مريض وقد أصيب بجلطة دماغية أقعدته 10 أشهر، ويشاع أنه لا يتمتع بقدراته العقلية والبدنية بشكل كامل فتريد فرنسا أن تستبدل به عميلاً آخر ومن العائلة نفسها، ويظهر أن دائرته التي اعتقلها الانقلابيون هم الذين يتحكمون في الشؤون وعلى رأسهم ابنه نور الدين بونغو، فهم متهمون من قبل الناس، وبذلك يتمكن الانقلابيون من خداع الناس وظهورهم بمظهر المخلص.

وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية ماثيو ميللر («تشعر الولايات المتحدة بقلق عميق إزاء تطور الأحداث في الغابون وما زلنا نعارض بشدة الاستيلاء العسكري أو النقل غير الدستوري للسلطة»...

7- أما الموقف الأمريكي تجاه انقلاب الغابون، فقد نقلت صفحة الجزيرة 30/8/2023 عن المتحدث باسم البيت الأبيض قوله «نتابع عن كثب، إن ما يحدث أمر يبعث على القلق. سنواصل التركيز على العمل مع شركائنا الأفارقة وشعوب القارة للمساعدة في دعم الديمقراطية»، ونقلت الصفحة تصريحات المندوبة الأمريكية في الأمم المتحدة ليندا توماس غرينلنفيلد حيث قالت «إن الولايات المتحدة تدين الانقلاب في الغابون وأي محاولات من العسكر للاستيلاء على السلطة بالقوة.. وإنه يتم التشاور مع أعضاء مجلس الأمن بشأن انقلاب الغابون ولن نتحرك قبل التحقق مما يجري». وقال مسؤول عسكري أمريكي للجزيرة «إن الإدارة الأمريكية على علم بالتطورات في الغابون وتراقب عن كثب وليس لديها وجود عسكري في الغابون باستثناء القوات المكلفة بحماية سفارتها هناك». وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية ماثيو ميللر («تشعر الولايات المتحدة بقلق عميق إزاء تطور الأحداث في الغابون وما زلنا نعارض بشدة الاستيلاء العسكري أو النقل غير الدستوري للسلطة»... هيئة الإذاعة البريطانية 30/8/2023). وهذا بخلاف موقف أمريكا بالنسبة للنيجر الذي فصّلناه في جواب سؤال أصدرناه يوم 15/8/2023.. فالواقع في الغابون حيث تسيطر فرنسا في كافة الأوساط السياسية والاقتصادية والعسكرية لم تتمكن أمريكا الولوج إليه حتى الآن، وهو مختلف عنه في النيجر حيث تمكنت من الولوج إليه عن طريق محمد بازوم وسلفه محمد يوسفو منذ انقلاب 2010. وقد تخرج قائد الانقلاب في الغابون نغيما من كلية عسكرية في مكناس بالمغرب بعيدا عن التأثير الأمريكي، وعاد ليعمل مستشارا خاصا لدى الرئيس الراحل عمر بونغو حتى وفاته، وهو والرئيس المخلوع علي بونغو أولاد عمومة كما ورد. ومع ذلك فلا يظهر أن المعارضة ومرشحها من أعوانها أو عملائها، وإنما يظهر أنه في دائرة عملاء فرنسا، فلم تعلن أمريكا عن تأييدها لمرشح المعارضة ألبير أوندو أوسا، بل طالبت بدعم الديمقراطية ونددت بشدة بالانقلاب.

8- وهكذا نرى في الغابون كما هو في كافة الدول التابعة في أفريقيا وآسيا، يقوم العملاء الذين يتشدقون بالديمقراطية والحرية والقومية والوطنية، يقومون بتأمين مصالح الدول المستعمرة مقابل الوصول إلى السلطة أو البقاء فيها، ولا يهمهم أن يكونوا خدما للمستعمر، ولا أن تنهب شركات الدول الاستعمارية ثروات بلادهم، ويكتفون بالحصول على عمولة من هذه الشركات التي تنهب ثروات بلادهم ويتركون شعوبهم تكابد الفقر والجوع والمرض، بل يلجؤون لفرض الضرائب على مواطنيهم لدعم ميزانيتهم التي سرعان ما يفرغونها على بذخهم. ولا خلاص للناس في الغابون وغيرها إلا بإسقاط هؤلاء العملاء وكنسهم من الوسط السياسي ومن كافة الأوساط، ثم الإيمان الصادق بخالق الكون، الله القوي العزيز وتطبيق شرعه في دولة الحق والعدل، الخلافة الراشدة، وعندها سيعيش أهل الغابون في أمن وأمان وخير وسلام، وكذلك كل من يستظل بالإسلام، دين الحق والهدى والرحمة. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾

في العشرين من صفر الخير 1445هـ// 5/9/2023م

المكتب الإعلامي لحزب التحرير - الأرض المباركة فلسطين

تعليق صحفي

يهود اليوم يذكّرون المسلمين بيهود بني قينقاع

فمن يذكّرهم كيف كانت نهايتهم؟!

ذكرت صحيفة هآرتس العبرية، الإثنين، "أن قوة عسكرية إسرائيلية، أجبرت 5 سيدات فلسطينيات على التعري داخل منزلهن بعد اقتحامه في الخليل، وبحسب الصحيفة، فإن 50 جنديًا اقتحموا منزلاً لعائلة "ع" (نتحفظ على ذكر اسم العائلة)، في الحي الجنوبي من الخليل، بتاريخ العاشر من يوليو/ تموز الماضي، وذلك عند الساعة الواحدة والنصف فجرًا من ذاك اليوم، وكان برفقة الجنود، كلاب بوليسية."

ووفقًا للصحيفة، "فإنه تحت تهديد استخدام الكلاب البوليسية بنهش أجساد الفلسطينيات، أجبرن أمام أطفالهن على التعري أمام الجنود الإسرائيليين"، وتقول منال الجعبري الحقوقية في منظمة بتسيلم "الإسرائيلية" اليسارية، إنه في الآونة الأخيرة وثقت 20 حالة من هذا القبيل، وهناك تزايد واضح في إجبار السيدات الفلسطينيات على التعري تحت تهديد السلاح واستخدام الكلاب البوليسية.

إن هذه الجريمة التي حصلت بحق نساء مسلمات طاهرات في الأرض المباركة لتظهر مدى الإستضعاف الذي يعاني منه أهل فلسطين ومدى تجبر كيان يهود وجنوده بدماء الناس والآن بأعراضهم، وهذا الإستقواء مرده إلى الأنظمة الخائنة الحاكمة في بلاد المسلمين والسلطة الخادمة لكيان يهود في الأرض المباركة، فينما يخرج هذا الخبر الذي تهتز لأجله الجبال وكانت تعلن لأجله الحروب ويخرج المسلمون عن بكرة أبيهم في جيوش جرارة للإنتصار لأعراضهم ونصرة إخوانهم بينما يحصل ذلك، يبث الإعلام زيارة وفد من كيان يهود للبحرين لتدشين مقر للسفارة "الإسرائيلية"! وتحركات للنظام السعودي تمهيدا للتطبيع! وتحركات للسلطة في جنين إسنادا لعمليات كيان يهود. وصمت للأردن حول السياج الفاصل. ووصول السفير الجديد للكيان المجرم لعمان. ووصول وفد مغربي للكيان. وتحركات ذليلة للسيسي لمنع تفجر الأوضاع في الأرض المباركة...

إن الرد على هذه الجريمة لا يكون بالتوجه للمؤسسات الحقوقية والدولية وغيرها فهي ذات المؤسسات التابعة لتلك الدول الكبرى التي مكنت كيان يهود من أهل فلسطين في عام 1948 فأقامت دولته التي اغتصبت النساء وقتلت الأطفال وارتكبت المجاز البشعة، وإنما الرد يكون بتحرك كل من يمتلك أدوات القوة ووسائلها من جيوش وصواريخ وراجمات وطائرات ودبابات ترهب عدو الله وتقضي عليه وتنتصر للأعراض التي هي أغلى من الدماء ومن الأرض ومن عليها.

إن الواجب على المسلمين أن يسقطوا الأنظمة الخائنة المطبعة الذليلة التي تحول بينهم وبين نصرة إخوانهم في فلسطين الذين هم بأمس الحاجة لمن ينتصر لهم وينصرهم بعد أن تكالب عليهم الخونة من الخارج والداخل ورمتهم الأنظمة الحاكمة في بلاد المسلمين ومعهم سلطة التنسيق الأمني عن قوس واحدة فباتوا كالأيتام على موائد اللئام، وأن يتحرك المسلمون في بلاد الشام والحجاز والباكستان وكل بلاد المسلمين من فورهم ليذكّروا العالم كيف يكون رد المسلمين على من يتعرض لأعراضهم وأن يعيدوا ليهود اليوم ذكريات بني قينقاع عندما اعتدوا على عرض إمرأة مسلمة فكانت نهايتهم.

إنشاء معسكرات في اليمن لاستقطاب المهاجرين الأفارقة وتدريبهم لتهريب الممنوعات إلى السعودية

المهندس هيثم الحبيشي

الخبر:

كشف الصحفي اليمني فارس الحميري عن إنشاء مليشيا الحوثي معسكرات جديدة، لاستقطاب وتدريب المهاجرين الأفارقة، لتنفيذ جرائم عابرة للحدود، وتهريب الممنوعات إلى السعودية.

ونقل المدير التنفيذي للمرصد اليمني للألغام الصحفي فارس الحميري، عن مصادر عديدة وشهود عيان وسكان محليين معلومات، وصفت بأنها خطيرة غابت عن تقرير منظمة هيومن رايتس ووتش حول تجنيد مليشيات الحوثي لمئات المهاجرين الأفارقة بينهم نساء وأطفال لتنفيذ جرائم مُنظّمة عابرة للحدود مع السعودية. (موقع المشهد اليمني).

التعليق:

إن اليمن الذين كان سعيداً يلفه اليوم الشقاء من كل جانب، ففي الجنوب يصطلي الناس بنار المجلس الانتقالي ويكتوون بلهيب مجلس القيادة الرئاسي ويتألمون من عبث عصابات حزب الإصلاح في تعز ومأرب، ويعانون من عربدة أعمال ما تبقى من قوات الهالك بقيادة طارق صالح، وفي شمال اليمن ووسطه يُذَلّون من مليشيات الحوثيين.

استمراراً للدور المشبوه الذي يلعبه الحوثيون في مناطق سيطرتهم خدمة لأسيادهم يستمر الحوثي بدوره العابث بالمسلمين ويسترخص في سبيل عمالته أرواحهم وأموالهم وكأن أعماله الإجرامية لم تشف غليل من جاءوا به، ولم يكتف من فساد أتباعه وقيادته في الداخل حيث يستخدم كل ما يمكنه لجلب المال المشبوه من الجبايات والضرائب، بل امتدت يده الآثمة لاستغلال الهاربين من المجاعة والفقر والخوف القادمين من أفريقيا وحاله كحال باقي الحكام الخونة يستغل المهاجرين في التهريب ويعرض أرواحهم للخطر، كما يعرض المسلمين في الجانب الآخر للمحرمات من الحشيش والمخدرات غير عابئ بحرمة الدم ولا مهتما بحال شباب الأمة الذي يضيع ويتعرض للفتنة. فقد أصبح اليمن اليوم ممراً للمخدرات بعدما كان في عهد الدولة الإسلامية مدداً لنصرة الدين، فإلى الله نرفع شكوانا ونلتمس العون لإقامة دولة الإسلام التي تحفظ الأروح والأموال من أن تقع ضحية في أيدي العابثين.

إن الحل الجذري والناجع هو أن يعمل المسلمون لإسقاط هؤلاء الحكام المجرمين بالعمل مع العاملين لإقامة دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة.

قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

النّقابات العمّالية هم مقاولون من الدّاخل للقوى الرأسماليّة ورأس المال

(مترجم) - رمزي عَزير

الخبر:

خلال الفترة السّابعة من مفاوضات الاتفاق الجماعي العام التي شارك فيها حوالي 4 ملايين موظف حكومي و2.5 مليون متقاعد من موظفي الخدمة المدنية، لم يتمّ التوصل إلى حلّ وسط بين وفد أصحاب العمل العام واتحاد موظفي الخدمة المدنية بشأن معدل الزيادة. (وكالات الأخبار)

التعليق:

ردا على هذا العرض من الاتحاد العام لنقابات موظفي القطاع العام، الذي يريد زيادة إجمالية بنسبة 70٪ لعام 2024 و40٪ لعام 2025، عرضت الحكومة زيادة إجمالية قدرها 25٪ لعام 2024 وزيادة إجمالية قدرها 11٪ لعام 2025.

بعد أن فشلت المفاوضات بين لجنة أصحاب العمل العام ومجلس الخدمة المدنية في التوصل إلى حلّ وسط بشأن معدل الزيادة المقرّر إجراؤها لموظفي الخدمة المدنية والمتقاعدين من موظفي الخدمة المدنية، تدخلت لجنة التحكيم لموظفي الخدمة العامة لتحديد معدل الزيادة إلى ما يتمّ تنفيذه.

وتصدر هيئة التحكيم للموظفين العموميين، المكونة من 11 عضوا، قراراتها بأغلبية الأصوات، والقرار الذي تتخذه غير قابل للاستئناف.

وبينما اعتمدت الحكومة سياسة التقشف في الاقتصاد، وأعلن البنك المركزي أن توقعات التضخم لنهاية عام 2024 تبلغ 33٪، فإن الاتحاد العام لنقابات موظفي القطاع العام يدرك أن الطلب بزيادة بنسبة 70٪ لموظفي الخدمة المدنية لن تتحقق في رواتب عام 2024.

إنه يدرك ذلك لأنّ النظام الرأسمالي الذي يستغل العامل، والموظف، والعامل يعرف أفضل أن مهمة النقابات، التي اخترعتها النقابات ضد خطر الاشتراكية، هي جعل العمال وموظفي الخدمة المدنية يقبلون عروض الأجور التي تقدمها القوى الرأسمالية وأرباب العمل للعمال.

ولهذا السبب، سيقنعون موظفي الخدمة المدنية بزيادة النسبة التي ستحددها الحكومة من خلال لجنة التحكيم من خلال التظاهر بالتفاوض.

كما سيحاولون أن يظهروا للعامة والموظفين أنهم حققوا هذه النسبة المتزايدة نتيجة نضالهم ضد الحكومة، وبالتالي فإن النقابات هي مؤسسات لا غنى عنها للحصول على حقوق العمال والموظفين وحمايتها.

إن النظام الرأسمالي هو نظام استغلال يهيمن عليه أصحاب رأس المال. وأصحاب رأس المال يحمون مصالحهم من خلال السلطات والنقابات. ومن وجهة النظر هذه، لا يوجد فرق بين النقابات الاشتراكية والنقابات العمالية الأخرى، فجميع النقابات العمالية هم مقاولون من الداخل للقوى الرأسمالية ورأس المال.

وبالتالي، لا يمكن للعمال والموظفين المدنيين الحصول على ما يستحقونه من خلال النقابات العمالية في ظل نظام رأسمالي قائم على الاستغلال. ولا يمكن للعمال والموظفين وأصحاب العمل أن ينالوا الأجر الذي يستحقونه إلا بأمر الله العادل.

ولهذا الغرض، ما لم نتخلص من القوى الرأسمالية والنقابات التي تتعاقد من الباطن مع رأس المال والسلطة، ونطبق النظام الإسلامي ونجعل أحكام الإسلام تهيمن على الحياة العملية، فلن يكون هناك دخل وحياة على مستوى الرعاية المجتمعية للعمال وموظفي الخدمة المدنية والمشغلين.

إن الحل الجذري والناجع هو أن يعمل المسلمون لإسقاط هؤلاء الحكام المجرمين بالعمل مع العاملين لإقامة دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة.

قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

خطورة مخالفة الفطرة على الإنسان في الدنيا والآخرة (4)

دور الأمم المتحدة في دعم الشذوذ الجنسيّ:

يُعَدُّ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن الأمم المتحدة في 1948م رأس البلاء في دعم الشذوذ والشوَّاذ حول العالم. هذا الإعلان الذي ظاهره حقوق الإنسان وفيه ما فيه من فتح الباب على مصراعيه ليدخل منه الشوَّاذ باسم حقوق الإنسان. فقد انطوى الإعلان على حقوق الإنسان الذي يندرج تحته الذكر والأنثى و«الشاذ». ومصداقًا لذلك، فقد انطلقت مؤتمرات الأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية باسم السكان وكشفت عن المستور، وتحدَّثت بوقاحة عن الشوَّاذ وحقهم في الظهور العلني وتنظيم المظاهرات، وعدم اعتراضهم أو منعهم، بل ذهبت إلى أبعد من ذلك بخطاب حكومات العالم بتغيير قوانينها التي تجرِّم الشذوذ وتعاقب الشوَّاذ، وتحدي العالم ومعتقداته وأديانه دونما أدنى حساب.

وعقدت الأمم المتحدة في جنيف بسويسرا عام 2006م ندوة دولية للشوَّاذ تحت عنوان «الحق في أن تكون شاذًّا» بحضور 200 من شوَّاذ الغرب

تلعب مؤتمرات السكان حول العالم التي ترعاها منظمة الصحة العالمية أدوارًا خطيرة في توصياتها التي تخرج بها، وطرحها وتبنيها الأفكار الهدَّامة، وبدء دول «أوروبا وأمريكا» في تطبيقها، ثم إخضاع العالم لقبولها ودفعه للحاق بها، بالترغيب عبر البرامج التي يتخللها تقديم مساعدات «أموال وأغذية ومنح دراسية..الخ»، وبالترهيب بالعزل والإقصاء والحصار والحروب وتغيير الأنظمة بأنظمة تنخرط مباشرة في البرامج الأممية. فقد أظهرت منظمة الصحة العالمية في العام 1974م حرصها على العالم، وتبنَّت نظرية مالتوس (مالتوس اقتصادي بريطاني وضع فكرة أن الناس يتزايدون وفق متوالية هندسية، والموارد تتزايد وفق متوالية حسابية، وبالتالي الموارد لا تكفي الناس. ودعا إلى تحديد النسل. أما الانكماش السكاني في الغرب فناتج عن تأثير أفكاره على مواطنيه وسعيهم لتحقيق المتع، وتأخير الزواج، وقلة الخِلْفَة)، وبدأت برامجها للحد من الزيادات السكانية عبر تنظيم وتحديد النسل، التي قابلها تراجع سكاني في الغرب الأوروبي والأمريكي، حتى لا يتفوَّق بقية العالم عليه بالزيادات السكانية.

جاءت فكرة الجندر «النوع الاجتماعي» من مؤتمر القاهرة للسكان عام 1994م، التي مضمونها الرئيسي هو القبول بالشوَّاذ كجنس ثالث غير الذكر والأنثى، والتعامل معهم كشيء طبيعي في الحياة، وفتح خانة إضافية للذكر والأنثى هي الشاذّ. تحت شعار «جميع أنماط الحياة متساوية»، ومشاركتهم في تكوين الأسر والعائلات، ومن الغريب أن يحضر مؤتمر بكين للسكان عام 1995م 7000 من الشوَّاذ من الجنسين، وينطلقون في مسيرة في ساحة المؤتمر عقب تأييد وثيقة الشذوذ.

وعقدت الأمم المتحدة في جنيف بسويسرا عام 2006م ندوة دولية للشوَّاذ تحت عنوان «الحق في أن تكون شاذًّا» بحضور 200 من شوَّاذ الغرب. وناقشت الندوة كيفية تخطي عقبة الأديان التي تعارض الشذوذ، وخرجت بحل هو في إيجاد شوَّاذ متدينين. أعقبها تقديم مبادرة أوروبية في 2008م لدعم الشوَّاذ، وإلغاء القوانين التي تجرِّمهم. وفي 2011م أقرَّت الأمم المتحدة حقوق الشوَّاذ. وهو الشعار نفسه الذي اتُّخذت منه فكرة سيداو، وأظهرت أنها تقوم على محاربة التمييز في الجنس البشري بين الذكور والإناث، وفي الحقيقة هي تهيئ أجواء المدارس لظهور الشوَّاذ ورعايتهم وحمايتهم، وجعل المجتمعات تقبلهم بحجة عدم تمييزهم عن الذكور والإناث، بعد فشل تخطيط الشوَّاذ إقامة يوم افتخارهم في مدينة القدس.

ثم كانت ثالثة الأثافي بإدخال التعليم الجنسي في المدارس الابتدائية في الغرب بهدف تغيير السلوكيات لدى الأطفال، وتحميلهم أفكارًا جديدة، تهدف إلى تعريف تلاميذ المدارس بالتعرف ومشاهدة الممارسات الجنسية عبر الصور الحقيقية والكرتونية والفيديو، وتطبيقها عمليًا بالكشف عن عورات الطلاب والطالبات، وممارسة الجنس في فصول الدراسة. وتعليمهم كيفية تجنُّب الحمل باستخدام وسائل منع الحمل، والواقيات الذكرية، ودفعهم للاستمتاع بعضهم ببعض، وعدم الزواج وتكوين الأسر، أو تأخيره إلى سن متقدم، وإقناع الفتيات بمعاداة الزواج والأمومة بتأخير الإنجاب أو شطبه، وممارسة الجنس متى أرادت دون قيود. وجعل الذكور يختارون هل يبقون ذكورًا، أم يتحوَّلون إلى مخنَّثين، فيجدون ذكورًا يلوطون بهم، ويعيشون تحت سقوف بيوت يمارسون فيها حياتهم طبيعيًا!

وهنا يتساءل باتريك بوكانن في كتابه (موت الغرب، ص474) قائلًا «وعندما يتم تعليم الأطفال ملذات الانحراف الجنسي في المدارس العامة، وعندما تسمم ثقافتنا هل ينبغي أن نكون «راضين» بمثل هذه الحالة؟ هل هذه هي أنواع «الاختلافات» التي يجب أن نحترمها؟» على كلٍّ، هذا لم يأت من فراغ، فقد عقد عام 1999م في لاهاي مؤتمر دعا إلى تعليم طلاب المدارس حقوقهم الجنسية والإنجابية، ضمن قوانين مناسبة، وأقرت الأمم المتحدة في 2013م اتفاقية تضمَّنت السماح بتعليم الثقافة الجنسية في المدارس، واستخدام وسائل منع الحمل والإجهاض للمراهقات. وصدر قرار أممي عام 2015م حمل عنوان «تحويل عالمنا: أجندة 2030 للتنمية المستدامة» يقف في اتجاه دعم الشذوذ الجنسيّ حول العالم.

تغيُّر موقف الكنيسة بالنسبة للشذوذ الجنسيّ والشوَّاذ جنسيًّا:

لقد شهدت النصرانية تغيُّرًا أخلاقيًا خطيرًا، فبعد أن كانت تُعِدُّ اللواط غير منسجم مع قانون الخالق، وغير طبيعي وغير أخلاقي وجريمة، وأن هذا الفعل بغيض والمجتمع الذي يحتضنه منحط، وأن من واجبها إصلاح ذلك المجتمع بعد كل ذلك، انتقلت به من اعتبار اللواط غير طبيعي ولا أخلاقي، إلى مطالبة الكنيسة بمباركة أفعالهم الشاذة التي خضعت بعد احتجاجات خجولة من بعض رجالها، وقمع السلطات لها. ثم إنه ليوجد قساوسة يمارسون ذلك الفعل ويقيمونه مع رواد الكنيسة صغارًا وكبارًا، بدأت مع 170 قسًّا في ألمانيا، بينهم شقيق بابا الفاتيكان فرانسيس في أربع مدارس كنسية، ثم تتالت في أستراليا وأمريكا وأيرلندا وكرواتيا وسلوفينيا وإيطاليا. وانكشفت أفعالهم مع مطلع الألفية الجديدة، ووصلت إلى مقر الفاتيكان بوجود شوَّاذ بين رجالاته. وفي عام 2004م تمت سياسة جين روبنسون أسقفًا على أبرشية نيوهامبشاير في أمريكا وهو شاذٌّ معلن عن شذوذه. وعيَّنت الكنيسة السويدية امرأة سحاقية كاهنة، وفي عام 2003م قال رئيس أساقفة كانتربري روان ويليامز: «إن العلاقة الجنسية بين شخصين من الجنس نفسه يمكن أن تعكس محبة الله تمامًا كما بين شخصين متزوجين». (الشذوذ الجنسي في الغرب ص55).

أمراض الشوَّاذ جنسيًّا:

أخرج ابن ماجه في سننه عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث الخصال الخمس ومنها..» لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إلا فَشَا فِيهِمْ الطَّاعُونُ وَالأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلافِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا«...

يشعر الشوَّاذ بأنهم أذلاَّء مذنبون، مهانون ومحتقَرون في مجتمعاتهم التي يعيشون فيها من «أقاربهم، وأصدقاء طفولتهم، وزملائهم في العمل»، وليس لديهم ثقة في أنفسهم، يحسُّون بالعار لأنهم شاذُّون جنسيًّا، وحيدون، منعزلون عن المجتمع الذي يعرف شذوذهم ويبتعد عنهم، يشعرون بالحزن لعدم قدرتهم على مشاركة أقاربهم مسرَّاتهم وأحزانهم. يعانون من الاكتئاب، ويقرفون من أنفسهم، ويرفضون ذواتهم ويعنفون أنفسهم، ويفكرون في الانتحار ويقدِمون عليه بنسبة أكثر من أقرانهم الطبيعيين، فنفسياتهم مضطربة وغير مستقرة. كل هذا في دراسات محايدة أُجْرِيَتْ عليهم في أمريكا وبريطانيا وفرنسا وغيرها، غير الدراسات الموجَّهة والمموَّلة من قبلهم للخروج بنتائج غير حقيقية، تظهر سعادتهم ورضاهم عن شذوذهم، وأدَّى لهم ذلك.

وفي عام 2003م قال رئيس أساقفة كانتربري روان ويليامز: «إن العلاقة الجنسية بين شخصين من الجنس نفسه يمكن أن تعكس محبة الله تمامًا كما بين شخصين متزوجين». (الشذوذ الجنسي في الغرب ص55).

يعاني الشاذُّون جنسيًّا الذكور من أمراض عضوية متعددة جرَّاء ممارستهم للشذوذ. يأتي في مقدمتها السيلان والزهري والهربس (مرض جنسي حادٌّ جدًّا له مضاعفات خطيرة على الدماغ. يستشري بين الشوَّاذ جنسيًّا. يتميز بتقرحات شديدة حمراء تكبر وتتكاثر) والإيدز الذي كان ظهوره بين اللواطيين بنسبة ٪75-73. كما يصيب سرطان الشرج اللواطيين السلبيين جراء استخدامهم المزلقات المستخدمة في ممارساتهم الشاذة، والتهاب البروستاتا الحاد المزمن. كما تعاني السحاقيات التهاب المهبل الجرثومي، والفطريات المهبلية وفيروس الورم الحليمي البشري (مجموعة فيروسات تصل أكثر من مئة نوع)، والتريكوماناس (مرض طفيلي ينتقل عن طريق الاتصال الجنسي والأدوات الرطبة كالمناشف والملابس)، والقوباء (مرض فيروسي ينتقل من امرأة حاملة للفيروس في فترة الحضانة) السيلان،

الزهري. كما تنتشر بين الشوَّاذ جنسيًا عدة أمراض أخرى أخطرها سرطان الفم واللسان (عبارة عن بقع بيضاء تظهر على الفم واللسان سرعان ما تتحول إلى سرطان. وهذا المرض لم يظهر في غير الشواذ).

إلى أين يمضي العالم بخصوص الشوَّاذ جنسيًّا؟

ماذا كان جواب قوم لوط للوط حين دعاهم للاستجابة إلى أمر الله بالعودة إلى الفطرة السليمة، وإلى ترك ما هم عليه؟ قال تعالى: (وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ٨٢) [الأعراف: 82] فهم كانوا يرَوْن إخراج لوط من بين أظهرهم هو عين الصواب..

يسعى الشوَّاذ جنسيًا لفرض نمط عيشهم على العالم، ويشعرون بأنهم قد قطعوا نصف الطريق نحو ذلك، بإلغاء عقوبة الإعدام التي كانت تطاردهم في زوايا العالم أينما اتجهوا، وضغوطهم المستمرة للحصول على فضاء آمن مفتوح. فيتمددون في حكومات العالم الغربي بدءًا بأمريكا ودول أوروبا وكندا وأستراليا، لإزالة الموانع التي تقف أمامهم، فهم يتّجهون نحو العقبة المنيعة في طريقهم «الإسلام» الذي لا يقبلهم، وحكمه ثابت فيهم لا يغيِّره الزمان ولا المكان؛ لذلك يصوِّبون سهامهم نحوه، فيبحثون عن الشوَّاذ في بلاد المسلمين، ويعملون على حمايتهم، ويرسمون لهم الخطط ويرشدونهم.

يلقى الشوَّاذ في العالم العربي دعمًا غربيًا من الدول والمنظمات الغربية والأممية التي أخذت على عاتقها الدفاع عن حقوق الشوَّاذ في العالم، والضغط على الدول من أجل تعديل قوانينها التي تجرِّم الشذوذ. (الشذوذ الجنسي في الفكر الغربي ص349)

فقد هدَّد رئيس وزراء بريطانيا ديفيد كاميرون قادة رابطة الكومنولث، بوضع بريطانيا قائمة عقوبات ضد من لا يعترف بحقوق الشوَّاذ. وعلى الطريق نفسه أعلن رئيس وزراء بريطانيا الأسبق توني بلير مفاخرًا بإنجازه ضمان حقوق الشوَّاذ خلال فترة حكمه.

كشفت شبكة بي بي سي البريطانية، مؤخرًا عن أكثر من 1700 جمعية في العالم تديرها منظمة عالمية للشوَّاذ، وهي اتحاد ممولٌ من الحكومات الغربية للدفاع عن الشوَّاذ. الوكالة ذاتها واكبت تجمُّع الشوَّاذ في أستراليا، وقامت بنشر صور شاذَّة وغير أخلاقية لأكثر من 2500 شخص وهم عراة بحضور شخصيات مشهورة بينهم رئيس وزراء دنماركي سابق، ووزير ألماني.

بحسب دراسات أُجْرِيَت، فإن الأوروبيين والأمريكيين، على تفاوت طفيف فيما بينهم، هم وحدهم الذين يرحِّبون بالشذوذ ولا يرَوْن به بأسًا، فيما لا يجد ترحيبًا في آسيا وأفريقيا وروسيا وأمريكا اللاتينية.

إن الغرب اليوم بالنسبة للعالم، يبدو كرجل خرج في كامل زينته على الناس ومشى بينهم وبعضهم يحسدونه، وما لبث أن ظهرت العذرة من بين ثنايا ثيابه، والناس يشيرون له إلى ما تساقط منها، فالتفت إليها ورآها بأم عينيه، ولكنه استمر في المضي ويرى الأمر عاديًا وكأن شيئًا لم يحدث.

هذه رسالة للعالم الذي لا يريد أن ينزلق في قذارة الشذوذ لكي يقف وقفة حزم في مواجهة مخالفة الفطرة السويَّة.. ورسالة للمسلمين بأن يسعَوا للعمل الجاد لإيجاد كيان سياسي يرعاهم وفق نظام الإسلام الذي يبعد عنهم الشذوذ.. ولأهل القوة وللفعاليات والعقلاء ومن له دين بأن الله خالق مُدَبِّر، وأن محمدًا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله وصفيُّه من خلقه، ختم به الرسالات لأهل الأرض:

الخاتمة:

إن عقيدة فصل الدين عن الحياة في المبدأ الرأسمالي كانت سببًا رئيسيًا في ظهور الانحلال والتفسُّخ الأخلاقي في سلوك الناس وصل إلى حد ممارسة الشذوذ في العلن، وإلى أن تكون سمة بارزة من سمات الحضارات الزائلة، ونتيجة طبيعية لإبعاد الدين عن تنظيم حياة الناس من قبل الدولة على أساسه، وثمرة من ثمار الحضارة الرأسمالية، فقد دفعت الحرية الشخصية الناس إلى الهاوية في ظل غياب الدين.

إن التاريخ يعيد نفسه، فأينما وجد الانحلال الأخلاقي حلَّت النهاية، شاء الناس أم أبَوا. إن الكارثة توشك أن تحلَّ في بلدان المرحبين بوجود الشوَّاذ وأفعالهم، فهم يعيدون سيرتهم الأولى حين نزل العذاب على قوم لوط، فهم لم يكتفوا بممارسة شذوذهم في الظلام، بل هم يجاهرون بمعصية الله تعالى، ويوشك الله أن ينزل عقوبته عليهم، ويورث غيرهم سيادة الدنيا وسياستها.

إن المستسلمين لِمَا يُدْفَعُ إليه العالم من شذوذ، لم يستطيعوا المواجهة لضعف إيمانهم وخوار قواهم فاستسلموا، فلا يستطيعون دفعًا للفجور والخِنى والشذوذ، وقد لامس أثوابهم، ولا يقدرون على صَدِّه. وأما أهل الصدق في قول الحق والثبات عليه، ودفع الباطل، والإيمان بالله تعالى بارئ الكون والحياة والإنسان، وبمحمد خاتم الأنبياء والمرسلين – المبين لكيفية إقامة نظام الله على العباد في الأرض – فهم منقذو أنفسهم وغيرهم من بني البشر من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

هذه رسالة للعالم الذي لا يريد أن ينزلق في قذارة الشذوذ لكي يقف وقفة حزم في مواجهة مخالفة الفطرة السويَّة... ورسالة للمسلمين بأن يسعَوا للعمل الجاد لإيجاد كيان سياسي يرعاهم وفق نظام الإسلام الذي يبعد عنهم الشذوذ... ولأهل القوة وللفعاليات والعقلاء ومن له دين بأن الله خالق مُدَبِّر، وأن محمدًا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله وصفيُّه من خلقه، ختم به الرسالات لأهل الأرض: إن سكوتكم على وجود الشوَّاذ بين أظهركم أمر خطير لا ينبغي حدوثه منكم. قال القرطبي في تفسير سورة الأعراف في حق قوم لوط «وأمَّا الثاني، فكان منهم فاعل وكان منهم راض، فعُوقب الجميع لسكوت الجماهير عليه. وهي حكمة الله وسنته في عباده. وبَقِي أمر العقوبة على الفاعلين مستمرًا». وإنها لبشرى لكم ولمن تعاف نفسه المعصية والشذوذ، بأن تنصروا دين الله بإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، وإن نصر الله قريب منكم لأنكم تأوون إلى ركن شديد، ولا ركن للشوَّاذ سوى كيد الشيطان (إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا) [النساء: 76] ولأن من يواجهونكم هم ثلة من المخنثين والشوَّاذ استحوذ عليهم إبليس، لعنه الله، وأنتم رجال فطرة سليمة وإيمان صادق وأتباع حق..

إن جميع هذه القوى لو وُضعت موضع التطبيق لقامت دولة الإسلام من فورها ولما سقطت أبدا طالما بقيت كلها مُفعَلة. وإن تفعيلها لهو من لبِّ العبادة والطاعة لرب العالمين، وإن أجر تفعيلها لهو جنّة عرضها السماوات والأرض أعدّت للمتقين فأين المتنافسون على جنات النعيم؟؟

الحرب بين العرب والكرد والترك

﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾

د. فرح ممدوح

يتقاتل المسلمون عرباً وكرداً وأتراكاً فيما بينهم والقواعد الأمريكية في أمان واطمئنان والنظام السوري يتفرج وتقر عيونه بهكذا حروب. هذا هو الحال في سوريا، حتى الروس في أمان في سوريا، فمحلّ الحرب والاقتتال هو فيما بين المسلمين. وقوات الجولاني تعتقل حملة الدعوة من شباب حزب التحرير وغيرهم لأنهم يقولون كلمة الحق. وإيران وحزبها في لبنان يواصلون دعمهم للنظام السوري خدمة لأمريكا.

هذا هو الواقع المزري في سوريا منذ أن سلم قادات الثورة رقابهم لتركيا والسعودية وقطر ومن ورائهم أمريكا وبريطانيا. والآن انتقلت الحرب إلى حرب إفناء بين العرب والكرد، ويستمر القتال على الحدود بين الأتراك والكرد. والسؤال هو ماذا عن النظام السوري؟ أليست الثورة بالأساس هي ضده؟ هل أصبحت الثورة الآن تقوم لإرضاء تركيا وأمريكا؟! ألم تكن الثورة قد قامت تحت شعار (هي لله هي لله)؟ هل أصبح سفك دم المسلم هو موضوع الصراع؟ هل اتفق جميع المتقاتلين أن نظام بشار خادم أمريكا وهو خط أحمر لا يجوز المساس به؟!

ألا يعلم جميع المتقاتلين من عرب وكرد وترك أن القتال تحت راية عمية يورث النار للغالب والمغلوب وهو قتال كقتال أيام الجاهلية؟ أخرج مسلم والنسائي عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَدْعُو إِلَى عَصَبِيَّةٍ أَوْ يَغْضَبُ لِعَصَبِيَّةٍ فَقِتْلَتُهُ جَاهِلِيَّةٌ».

ألا يعلم المتقاتلون من عرب وكرد وترك أن قتالهم هو قطع للأرحام وتعدٍّ على حرمة الدم المسلم؟ قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾. ألم يسمعوا قول رسول الله: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»؟!

هل تتولوا أيها المسلمون من العرب والكرد والترك وتستمرون في قتلكم أنفسكم خدمة لأمريكا؟ أم تريدون أن تحل عليكم لعنة الله؟! أفلا تتقون الله وتقلعون عن سفك الدم الحرام؟ قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ * أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾.

أليست أمريكا هي التي جاءت ببشار وأبيه من أجل أن يخدموا مصالحها في الشام؟ أليس الإنجليز هو من ثبتوا العائلات الحاكمة في الخليج بعد هدم الخلافة؟ أليس النظام التركي هو نظام علماني ولا يهمه إلا مصالحه؟ أليس سبب اقتتالكم هو غياب الخلافة؟ أليس هدم نظام أسد في الشام وطرد أمريكا منها وإقامة الخلافة التي تحميكم جميعا عربا وكردا وتوحد معكم الأتراك تحت راية رسول الله ﷺ هو خير لكم من راية أمريكا وبريطانيا والرايات العلمانية؟ ممن تخافون وقد دب القتل والاقتتال بين أبنائكم وقد سفكت وتسفك دماؤكم وتكادون أن تفنوا بعضكم بعضا؟! أتسفكون دماءكم تحت راية عمية وجاهلية فتخسروا الدنيا والآخرة؟ ما الذي تنتظرونه حتى تتوحدوا ضد عدوكم الأصيل: الغرب بقيادة أمريكا؟!

اتقوا الله في أنفسكم وعودوا إلى رشدكم واحزموا أمركم وتوكلوا على الله وقاتلوا تحت راية رسول الله ﷺ، فعدوكم واضح ومائل أمامكم والله معكم ولن يتركم أعمالكم. قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾.

لا يجوز للمسلم الإقامة حيث لا يأمن على دينه

محمد عبد الله

الخبر:

مع تواتر الأخبار عن التضييق الواسع الذي يتعرض له المسلمون في الغرب خصوصا في السويد وفرنسا وغيرها، من إجبار المسلمات على نزع اللباس الشرعي أو خطف الأبناء وتسليمهم لعائلات كافرة، فإنه يجب بيان الحكم الشرعي في استمرار عيش المسلمين في هذه البلاد.

التعليق:

لقد هاجر المسلمون إلى هذه البلاد الغربية أصلا نتيجة التضييق في العيش الذي كانوا يجدونه في بلادهم الأصلية، واستقر بهم العيش في الغرب لأنهم وجدوا شيئا من بحبوحة العيش دون أن يجدوا تضييقا كبيرا في ممارسة شعائر دينهم.

واليوم، حيث أصبح التضييق في الدين واسعا ظاهرا، ويتجلى في أبسط شعائر الإسلام كستر العورة، وعدم أكل لحم الخنزير أو تلويث عقول الأطفال بأفكار الزنا والشذوذ، فإن داعي الهجرة أقوى، فليس الرزق بأعز على المسلم من دينه، فمن رأى أنه لم يعد قادرا على ممارسة أبسط شعائر الإسلام حيث يقيم، فعليه الهجرة وإن كان في بحبوحة مادية. نعلم أن الأمر ليس بسيطا خصوصا لأبناء المسلمين من الجيل الثاني والثالث بل والرابع الذين ولدوا وترعرعوا في الغرب، والذين يعتبرون الغرب هو بلادهم وليس بلاد المسلمين مسقط رؤوس أجدادهم، ولكن ما قيمة الأموال والاستقرار إذا كان المسلم لا يأمن على عرض أبنائه وعلى دينهم؟

إن الحفاظ على البحبوحة المادية، أو التهيب من الانتقال من بلد لآخر، لا يجيز للمسلم التفريط في دينه وعرضه، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾ [سُورَةُ النِّسَاءِ: ٩٧].

والمسلمون المقيمون في الغرب هم أدرى الناس بواقعهم، فإن غلب على ظنهم وترجح لديهم أن البقاء في بلادهم لا يعرضهم للخطر، فلهم البقاء حيث هم، وإن رأوا عكس ذلك، فيحرم عليهم البقاء ويجب عليهم الانتقال إما نحو بلاد المسلمين، أو إلى غيرها حيث يأمنون على دينهم ومعايشهم.

إن الأصل أن يقيم المسلمون بين إخوانهم في ظل دولة الإسلام التي تحفظ لهم دينهم ودنياهم، قال عليه الصلاة والسلام: «أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلِمَ؟ قَالَ: لَا تَرَاءَى نَارَاهُمَا»، لكن غياب دولة الإسلام والضنك والتضييق والمطاردة التي تعيشها شرائح واسعة من المسلمين في بلادهم الأصلية لم تترك لهم خيارا سوى الهجرة، فإذا وجد التضييق في بلاد الغرب أيضا فتصبح الهجرة واجبة حينئذ إلى حيث يأمن المسلمون على الدين ابتداء ثم على المعيشة ثانيا.

إنه لمن المؤسف أن يضطر المسلمون للانتقال بين بلاد الكفار لأنهم لا يجدون في بلاد الإسلام أمانا لدينهم ودنياهم، لقد مضى زمان كانت بلاد المسلمين مأوى وملجأ للمستضعفين في العالم من شتى الملل، تستقبلهم وتؤويهم وتؤمن لهم العيش الكريم الآمن، أما اليوم في ظل الدول العلمانية الوطنية الفاسدة فقد أصبحت بلادنا طاردة للكفايات، مصدرة للمستضعفين واللاجئين، فإذا قرر هؤلاء العودة عجزت عن استيعابهم.

إن تطبيق أحكام الإسلام هو الذي يجعل عيش الناس آمنا كريما رغدا، وحيثما غاب الإسلام، فالضنك هو الذي يملأ الفراغ إن آجلا أو عاجلا. نسأل الله أن يعجل لنا بنصره وفرجه.

العقم السياسي

الأستاذ سعيد رضوان القيسي - أبو عماد

تمتاز الأمة الحيّة بامتلاكها فكرة سياسية راقية خلاقة فيها القدرة على إعطاء الحلول الإبداعية لكل القضايا التي توجه الأمة. وإذا ما تجسدت هذه الفكرة في أشخاص مؤهلين وجد زخم كبير من السياسيين المفكرين المبدعين.

ما الذي يجعل روسيا وريثة الاتحاد السوفيتي العملاق، تقوم بتأمين مصالح أمريكا في سوريا وفي إفريقيا، وأمريكا هي التي ورطتها في الحرب الأوكرانية الروسية، وما زالت تدعم أوكرانيا، وما زالت تحاصر روسيا بعقوبات عديدة؟؟؟

ما الذي يجعل الصين تتلقى العقوبات من أمريكا وهي التي تقف وراء انفصال تايوان وهي التي أطلقت يد اليابان عدوّها التاريخي بالتسلّح، ولا تكون على مستوى الأحداث؟؟؟

ما الذي يجعل أوروبا تخضع لقرارات أمريكا فيما يتعلق بالحرب الروسية الأوكرانية وتتحمل تبعاتها، وهي لا ناقة لها فيها ولا بعير؟؟؟

ما الذي يدفع أمريكا إلى الانقلاب على حلفائها الأوروبيين وشركائها في الناتو وإخراجهم من مستعمراتهم في إفريقيا بسلسلة من الانقلابات العسكرية؟؟؟

أليس تجريد الأوروبيين من مستعمراتهم هو قطع لشرايين حياتهم وإفقارهم وإرجاعهم إلى العصور الوسطى، وهذا مما قد يدفع إلى المواجهة التي لا يعلم آثارها على الجميع بما فيهم أمريكا؟؟؟

- أين السياسون والمفكرون؟؟؟

- لم هذا الغياب للسياسيين والمفكرين؟؟؟

الجواب:

إن وجود السياسيين المبدعين لا يرجع إلى وجود أشخاص أذكياء مبدعين، بل يرجع إلى امتلاك فكرة خلاقة تتجسد في أشخاص مؤهلين، حينئذ يوجد فكرٌ راقٍ وأشخاص مؤهلين فيوجد حتماً زخماً من السياسيين المبدعين.

• إن الفكرة السياسية التي تحكم العالم هي الفكرة الرأسمالية، ولقد ثبت فسادها وعجزها وخلقها للأزمات، فكان من الطبيعي أن يصيب الشعوب التي تحملها العقم السياسي.

أما روسيا فبتخليها عن الفكرة الشيوعية ضاعت بوصلتها وأساس نهضتها.

وأما الصين فهي تتخبط بين شيوعية ورأسمالية فلا إلى هذه ولا إلى تلك، ولا تملك بديلا، فأصبحت تاجراً جبانا لا يقوى على المواجهة.

وأما أمريكا فقد أعمتها قوتها ونفوذها فأخذت تتصرف في العالم كلّه، وعلى العالم الخضوع لإرادتها، فاستعدت الدنيا عليها، مما سيترتب عليه تداعيات خطيرة حتى على أمريكا نفسها.

• من يقف في وجه طغيان أمريكا؟؟ ومن يملك البديل؟

• لا يوجد جهة تستطيع أن تقف في وجه أمريكا، وتقدم للشعوب المسحوقة بديلا حضاريا إلا دولة الخلافة.

هلاّ أدرك المسلمون قيمة ما يمتلكون، وما هو دورهم؟

أنتم خير أمة أخرجت للناس.

أنتم ورثة الأنبياء.

أنتم ورثة الأرض.

اللهم خلافة راشدة على منهاج النبوة.

أ. إبراهيم سلامة

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ

قال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (6) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (7) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (8) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) 9 التحريم،

نداء فيه أمر بطاعة الله وطاعة رسوله، وتنبيه وتحذير من التراخي عن الإمتثال لأمر الله والإنتهاء عن نهيه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) علموا أبنائكم الإسلام والحرص عليه والتمسك به وأداء فروضه، اتقوا الله بأنفسكم وأهليكم والتزموا طاعة الله وتنفيذ أمره والإنتهاء عن نهيه، واعلموا أن (أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ) تضم الأسرة وذي القربى إلى أن تصل لجميع المسلمين (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) 10 الحجرات، إخوة العقيدة والدين والمبدأ والرعاية والتضامن والتكافل، والأسرة هي المحضن الذي يترعرع فيه الأطفال على الإسلام، وينغرس الإيمان ومخافة الله ومحبة رسوله ﷺ في قلوبهم وأفعالهم، ويتركز في نفوسهم تعظيم الإسلام وشعائره وشريعته وعقيدته، لينضبط سلوكهم ومعاملاتهم وأخلاقهم به، والتزام الوالدين بالإسلام يحصن فهم الإسلام لدى الأبناء ويرسخه في نفوسهم وعقولهم وقلوبهم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (ما مِن مَوْلُودٍ إلَّا يُولَدُ علَى الفِطْرَةِ، فأبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أوْ يُنَصِّرَانِهِ، أوْ يُمَجِّسَانِهِ، كما تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِن جَدْعَاءَ) ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه (فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ) 30 الروم، ثم يأتي دور المدرسة في التعليم، فتكون مناهج التعليم قائمة على العقيدة الإسلامية، بمعنى أنها ترسخ وتركز الثقافة الإسلامية في عقول وقلوب الأبناء، بتعليمهم القرآن الكريم بحفظه وفهمه، وتعليمهم اللغة العربية والحساب والسيرة النبوية الشريفة وأخبار الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وجهادهم ونشرهم الإسلام وتحقيق العدل والإنصاف بين الناس بحكمهم بشرع الله، ثم بعد أن تتركز العقيدة الإسلامية لدى الأبناء وتعلمهم اللغة العربية، تدرس العلوم التجريبية وغيرها من المعارف الأخرى واللغات، وحين يخرج الأبناء للحياة العامة في المجتمع الإسلامي الذي أنشأته العقيدة الإسلامية بما ينبثق منها من أنظمة وأحكام وقوانين وأعراف، تنظم حياة الناس وتحكمهم الدولة الإسلامية بشرع الله حقا وصدقا، فلا يجدوا أي تناقض بين ما تعلموه وعرفوه من آبائهم وفي المدارس، وما هو مهيمن ومسيير للحياة العامة في المجتمع الإسلامي التي تحكمه الشريعة الإسلامية، بمعنى أن القوانين والأحكام والمقاييس والقيم كلها حصريا من الإسلام، تطبقها الدولة الإسلامية وتنفذها على رعاياها على حد سواء، وتحقق العدل والإنصاف بينهم بشرع الله، فيكون الإسلام فعلا أساس للحياة ومنظما لها وحاكما ومسيرا لإرادة الجميع، - وليس كما هو الحال في بلاد المسلمين هذه الأيام الحكم والتحاكم والسيادة لغير شرع الله -، فالمحافظة على الأسرة المسلمة والتعليم على أساس العقيدة الإسلامية وإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم بكتاب الله وسنة رسوله صل الله عليه وسلم وإنشاء المجتمع الإسلامي الذي تنظمه وتحكمه الشريعة الإسلامية هي الضمانة والوقاية من غضب الله وسخطه وعذابه.

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ) من الذنوب والخطايا والآثام (تُوبُوٓاْ) من حكم الجبروت والطاغوت والفسوق والعصيان، وأي ظلم وذنب وإثم ومنكر أكبر من الحكم بغير ما أنزل الله (تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ) مما أنتم فيه من حكم جبري لا يرعى حرمات الله ولا يبتغي خيرا لعباد الله، تُوبُوٓاْ تَوۡبَةٗ صادقة لا تعودوا بعدها لما أنتم عليه من ذنب يعظم الطاغوت ويُحكم به، ويركن إليه ولا يغير عليه، توبوا إلى الله توبة خالصة مخلصة لله، تقيم حكم الله في الأرض كما أمر وبلغ رسوله ﷺ، وحكم المسلمين ونظم حياتهم وأقام دولة الإسلام في المدينة المنوره (عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ) عسى الله أن يقبل توبتكم ويمحو سيئاتكم إن صدقتم والتزمتم طاعته وطاعة رسوله ﷺ، واقمتم دينه واتبعتم منهاجه وحكمتم بشرعه، ونشرتم الإسلام دين الرحمة والهداية والأمان، وحافظتم على المسلمين وبلادهم وأموالهم وديارهم (يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ) لطاعتهم لله ولرسوله ﷺ وتنفيذهم لأمرهما والإنتهاء عن نهيهما (نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ) في الدنيا والآخره (يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ) وهذه دعواهم ودعائهم الذي لا تكل قلوبهم ولا تمل ألسنتهم عنه (رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ) ثم يأتي الأمر المنجي من كل كرب وظلم (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ) فالفتنة والذنوب والمعاصي تأتي من إتباع الكفار والإعجاب بما لديهم فاحذروا إتباعهم والفتنة بهم، و(جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ) لكفرهم وعداوتهم لكم وحرصهم على فتنتكم وإخراجكم من دينكم وديياركم، والآية الكريمة تجمع بين الكفار والمنافقين، فهم صف واحد في محاربة المسلمين، وتأمر المسلمين بجهادهم والغلظة عليهم والشدة بهم حفاظا على المسلمين وبلادهم ودينهم، وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تحذر المسلمين من الكفار والمنافقين، وتحرض المسلمين على جهادهم واقتلاع شوكتهم، وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تأمر المسلمين بوجوب الحكم بما أنزل الله على رسوله ﷺ، بالحكم بشرع الله ليتحقق العدل والإنصاف بين الناس، ومجاهدة الكفار والمنافقين ودفعهم لا يتأتى إلا بالدولة الإسلامية التي تحكم بشرع الله، كما أقامها رسول الله ﷺ في المدينة المنورة، قال الله تبارك وتعالى: (وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ (49) أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ) 50 المائده، فالأمر واضح بين لا لبس فيه (وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ) أن احكم بين الناس مؤمنهم وكافرهم بما أنزل الله اليك (وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ) والتحذير دقيق وشديد (وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ) التحذير من اتباع أهوائهم وما يريدون، فهم لن يطلبوا منك التخلي عن جميع ما أنزل الله اليك، بل يطلبون التخلي (عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ) عن الشيء القليل الذي لا يذكر، - كما يتصورون -، ليسهلوا عليكم الفتنة والإنحراف، وقد يبدأ التنازل في الشيء القليل، لينتهي الأمر بالخروج من الملة والدين، وهذا ما يسعون إليه، فلا تحتكموا لأهواء الناس وما يضعون من أنظمة وقوانين، كما هو الحال هذه الأيام في بلاد المسلمين، الحكام يحكمون بالأنظمة والقوانين الوضعية، ولا يحكمون بشرع الله عن معرفة وسبق إصرار، دعاة القومية والمدنية والقطرية والعشائرية والعلمانية والاشتراكية والوطنية، يملأ صراخهم البلاد وآذان العباد، ماذا يريد هؤلاء (أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ) ؟، إنهم يريدون أن يُحكم المسلمين بحكم الجاهلية التي هي كل حكم وأمر وقانون وشرع ما أنزل الله به من سلطان، وليعلم المسلمين أن عدم الحكم بما أنزل الله فتنة وظلم لأنفسهم ولغيرهم، ظلما لأنفسهم لما يصيبهم من غضب الله وسخطه عليهم، وضنك الحياة والإستبداد الذي يلف حياتهم هذه الأيام، وظلما لغيرهم بحرمانهم من العيش بكنف الشريعة الإسلامية وتحقيق مصالحهم وراحة بالهم، ومن لا يحكم بشرع الله فهو يحكم ب (الْجَاهِلِيَّة) ويأتي السؤال الاستنكاري ليقرع آذانهم ويوقظ قلوبهم إن كان فيها خير (وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ) ؟، من الذي يدعي أنه أعلم من الله بما يصلح الناس وينفعهم، وأنه أرحم بهم من الله؟، لسان حال من لا يحكم بما أنزل الله على رسوله ﷺ يدعي ذلك والعياذ بالله، فمن يريد من المسلمين أن يتلبس بدعوى الجاهلية ويتبع خطاها ؟

ربنا اغفر لنا ولوالدينا وللمؤمنين يوم يقوم الحساب، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

مالكوم إكس... القائد الملهم

«عزيزتي باتي..ربما لن تصدقي ما سأكتبه لك في هذه الرسالة، فأنا الآن في مكة أصلي بجانب رجل أبيض خلف رجل أسود، وآكل من نفس الطبق الذي يأكل منه رجل بعينين زرقاوين، وأشرب من نفس الكأس الذي شرب منه شيخ عربي ببشرة فاتحة، لقد أدركت الآن وأنا في رحاب هذه المدينة المقدسة بأن جميع مشاكل أمريكا العنصرية لا يمكن لها أن تحل إلا بتعاليم الإسلام العظيم».

هذه الرسالة من زوج حاج إلى زوجته، بسيطة في عباراتها ولكنها تختزل مسيرة معاناة وتحولات وعزم على التغيير بين فرد أعزل في مواجهة قلعة الرأسمالية في العصر الحديث وما أفرزه نظامها من أدوات قمع واستعلامات تعدّ الأنفاس لتكتم كل حركة تغيير في العالم تحيد عن نمط الحياة الأمريكية.

ما قدمه مالكوم إكس علاوة على النشاط السياسي المتميز والدعوة الإسلامية في صفوف الأفارقة السود في أمريكا، هو ما شكلته سيرته من رمز للتحول والتجديد وقوة الإرادة في مواجهة التحديات الكبيرة، مما ساعد في تشكيل وجهة نظره النقدية تجاه المجتمع الأمريكي في عقر داره، وحلقة من حلقات الصحوة الإسلامية في العالم.

نشأته

مالكوم إكس أو الحاج مالك شباك (19/5/1925-21/2/1965) أمريكي أسود تربى على يد أبيه الذي كان يعمل قسّيسا في إحدى الكنائس، ولكنه تفاجأ في صغره بمقتل أبيه من قبل رجال بيض يعتنقون نفس الدين الذي يعتنقه أبوه.

لم يقتلوه فحسب، بل نكلوا بجثته ليستمتعوا بمنظر الدماء وهي تتطاير منه، فتعجب هذا الفتى من سر الحقد الذي تمتلئ به نفوس أولئك العنصريين على أبناء جلدته رغم كونهم من نفس الدين. وحتى عندما دخل مالكوم المدرسة ليكون إنسان محترم لاحظ فيها التمييز العنصري المقيت، فالإنسان الأسود لا يساوي حتى حيوان الإنسان الأبيض. لذلك اجتهد مالكوم في دراسته ليثبت للأطفال البيض أنه لا يقل عنهم في شيء، فأصبح أكثر التلاميذ المتميزين في المدرسة، فكافأته مدرسته بأن فصلته من التعليم كله! ليجد نفسه متشردا في شوارع نيويورك، وليتنقل بعدها بين الأعمال المختلفة المهينة التي تليق بالزنوج، من نادل في مطعم، فعامل في قطار، إلى ماسح أحذية في المراقص، حتى أصبح راقصا مشهورا يشار إليه بالبنان، وعندها استهوته حياة الطيش والضياع، وكان يجد في لعبة القمار المصدر الرئيسي لتوفير أمواله، إلى أن وصل به الأمر لتعاطي المخدرات بل والاتجار فيها، حتى وقع هو ورفاقه في قبضة الشرطة، فأصدروا بحقه حكما مبالغا فيه بالسجن لمدة عشر سنوات مقارنة بخمس لرفاقه البيض، ولكن الله أراد له الخير بذلك، فقد اعتنق الإسلام في السجن، وأصبح داعية في سجون نيويورك، قبل أن تطلق سراحه السلطات بعد القلق الذي خلقه بإسلام مئات المساجين السود على يديه، وعند خروجه من السجن قام مالكوم بتغيير اسمه من (مالكوم ليتيل) إلى (مالكوم إكس)، وإكس (X) تعني القيمة المجهولة في الرياضيات، لأنه كان يؤمن أن اسم عائلته الحقيقي ليس ليتيل، بل هو اسم السيد الأبيض الذي كان يعمل عنده أجداده الأفارقة، فلقد كان كل سيد أبيض يسمي آلاف العبيد السود باسمه وكأنهم حيوانات يمتلكها.

التّثقيف الفرديّ كسلاح للتّغيير

بعد انقطاعه عن التعليم دفعته إرادة التغيير وهو في السجن إلى القراءة والمطالعة بنهم، يقول «لن تطلب أي جامعة من طالب أن يلتهم الأدب كما فعلت عندما فتح لي هذا العالم الجديد،... لن أنسى أبدا صدمتي عندما بدأت القراءة عن أهوال الاستعباد. لقد أثرت علي بشكل كبير لدرجة أنه أصبح فيما بعد أحد المواضيع المفضلة التي أخطب فيها عندما أصبحت قائدا دينيا بجوار السيد إليجا محمد. من المستحيل تصديق أكثر الجرائم وحشية في العالم، والخطايا والدماء التي تلطخ يدي الرجل الأبيض.

قرأت أوصافا للأعمال الوحشية، ورأيت رسوما توضيحية لربط النساء السود وجلدهن بالسياط، وللأمهات السود اللاتي يشاهدن أطفالهن يسحبون أمامهن ولا يمكنهن رؤيتهم للأبد، وعن هجوم الكلاب على العبيد، وعن صيادي العبيد الهاربين، وعن رجال الشر البيض بسياطهم وهراواتهم وسلاسلهم وبنادقهم. أظهر لي كتاب تلو الآخر كيف جلب الرجل الأبيض كل أنواع المعاناة والاستغلال لشعوب العالم السوداء والبنية والحمراء والصفراء. لقد عرفت كيف بدأ الرجل الأبيض المسمى «بالتاجر المسيحي» في قطع البحار لإشباع شهوته من الإمبراطوريات الآسيوية والإفريقية، ولنهبه وبطشه منذ القرن السادس عشر. لقد قرأت ورأيت كيف يستحيل على الرجل الأبيض أن يختلط مع الشعوب غير البيضاء التي تحمل الصليب وتعاليم المسيح بنية وروحا حقيقية؛ بكل خنوع، وتواضع مثل المسيح. لقد تأملت كثيرا في الآفاق الجديدة التي فتحتها لي القراءة. عرفت هناك في السجن أن القراءة قد غيرت حياتي للأبد.

طريق الدّعوة

قابل «مالكوم إكس» إليجا محمد زعيم حركة أمة الإسلام التي انضم إليها بعد ذلك، والتي حفلت بالانحرافات العقائدية التي انتهت بإعلان إليجا محمد النبوة. ونظرا لقدراته التنظيمية والقيادية والخطابية فقد تدرج مالكوم شيئا فشيئا ضمن الجماعة إلى أن أصبح الداعية الأول خلف مؤسس الجماعة في أمة الإسلام يدعو إلى الانخراط فيها بخطبه البليغة وشخصيته القوية فكان ساعدا لا يمل وذراعا لا تكل من القوة والنشاط والعنفوان حتى استطاع جذب الكثيرين للانضمام إلى هذه الحركة فقد اعتلا مالكوم أعلى المناصب في منظمة أمة الإسلام وتقلد منصب المتحدث الرسمي للحركة. ويرجع الفضل لمالكوم لازدياد أتباع أمة الإسلام من 500 شخص في عام 1952 إلى 30,000 شخص في عام 1963، إضافة إلى أنه اختلف اختلافا جذريا مع سياسة مارتن لوثر كنج الداعية إلى اللاعنف. واستقطب الجماهير بخطبه العصماء.

أعماله النضاليّة في الحياة العامّة

عمل «مالكوم إكس» في شركة «فورد» للسيارات فترة ثم تركها، وأصبح رجل دعوة، وامتاز بأنه يخاطب الناس باللغة التي يفهمونها؛ فاهتدى على يديه كثير من السود، وزار عددا من المدن الكبرى، وكان همه الأول هو «أمة الإسلام»، فكان لا يقوم بعمل حتى يقدر عواقبه على هذه الحركة.

تزوج في عام 1958م ورزق بثلاث بنات، سمى الأولى عتيبة، على اسم القائد الذي نهب روما، وفي نهاية عام 1959م بدأ ظهور مالكوم في وسائل الإعلام الأمريكية كمتحدث باسم حركة أمة الإسلام، فظهر في برنامج بعنوان: «الكراهية التي ولدتها الكراهية»، وأصبح نجما إعلاميا انهالت عليه المكالمات التليفونية، وكتبت عنه الصحافة، وشارك في كثير من المناظرات التلفزيونية والإذاعية والصحفية؛ فبدأت السلطات الأمنية تراقبه، خاصة بعد عام 1961م، وبدأت في تلك الفترة موجة تعلم اللغة العربية بين أمة الإسلام؛ لأنها اللغة الأصلية للرجل الأسود.

توسم إليجا محمد في مالكوم إكس النباهة والثورية والقدرة على الإقناع، فضمه لمجلس إدارة الحركة، وجعله إماما لمعبد رقم 7 بنيويورك. أبدى مالكوم كفاءة دعوية فائقة وزار الجامعات والحدائق والسجون وأماكن تجمع الناس، وفتحت له قنوات التلفاز أبوابها، وعقد المناظرات على الهواء، وذاع صيته بقوة، وأسلم على يديه الكثيرون، منهم الملاكم العالمي «محمد علي كلاي» الذي وصف مالكوم «إنه كان واحدا من أعظم الرجال الذين التقيت بهم».

رحلة الحجّ ونقطة التحوّل

بدأ مالكوم في طور جديد من حياته عندما قرأ كتابا في تعاليم الإسلام وعن فريضة الحج فقدر أن يقوم بالحج وذلك سنة 1379 ه، وبالفعل ذهب لمكة المكرمة وهاله ما رآه هناك من مسلمين بيض وسود كلهم على قلب رجل واحد وبينهم مساواة ومحبة وود وتعلم الصلاة الصحيحة التي كان يجهلها تماما، وهناك التقى مع العلماء والمشايخ، ووجهاء فأدرك أن حركة أمة الإسلام خارجة عن الإسلام بما تعتقده من ضلالات. فطاف مالكوم بلاد الإسلام للاستزادة من العلم، زار مصر والسودان والحجاز، والتقى مع شيخ الأزهر ومع الشيخ حسنين مخلوف مفتي مصر.

قضى بمكة اثني عشر يوما ورأى فيها المسلمين بيض وسود كلهم على قلب رجل واحد وبينهم المساواة والمحبة، ولم يكن بينهم أي تمييز. فرأى الإسلام الصحيح عن كثب وتعرف على حقيقته وأدرك ضلال المذهب العنصري الذي كان يعتنقه ويدعو إليه، كما تعلم هناك الصلاة الصحيحة التي كان يجهلها تماما، تأثر مالكوم تأثرا شديدا بمشهد الكعبة وأصوات التلبية، وبساطة وإخاء المسلمين ويقول في ذلك: «في حياتي لم أشهد أصدق من هذا الإخاء بين أناس من جميع الألوان والأجناس، إن أمريكا في حاجة إلى فهم الإسلام لأنه الدين الوحيد الذي يملك حل مشكلة العنصرية فيها»..رأى في أسبوعين ما لم يره في 39 عاما، وخرج بمعادلة هي: «إدانة كل البيض يساوي إدانة كل السود.»

استشهاده خطيبا داعيا

عاد «مالك شباز « لأمريكا سنة 1961م، 1380هـ، أعلن إسلامه من جديد كما أعلن براءته من مبادئ حركة أمة الإسلام وأخذ في الدعوة للعقيدة الصحيحة، وحاول إقناع إليجا محمد بالحق والذهاب للحج، ولكن إليجا رفض بشدة وطرده من الحركة، فشكل «مالك» جماعة جديدة سماها «جماعة أهل السنة»، وأخذ في الدعوة للدين الصحيح، فانضم إليه الكثيرون، وأولهم: والاس بن إليجا محمد نفسه، وأخذ إليجا محمد في تهديد «مالك» بالقتل، لكنه لم يخف أو يتوقف؛ فشن عليه إليجا حملة دعائية إعلامية شرسة لصرف الناس عنه، فلم تزد هذه التهديدات مالكا إلا إصرارا، واشتركت الصحف الأمريكية في التضييق على مالك، مع أنها كانت من قبل تفتح له أبوابها عندما كان يدعو للدين الباطل والعقيدة الفاسدة.

لم تعجب هذه الأفعال زعيم أمة الإسلام إليجا محمد فهدد مالك شباز وأمره أن يكف عن دعوته الحقة وشن عليه حملة إعلامية شديدة لصد الناس عنه ولم تكن هذه الأمور والتهديدات تزيد مالكوم إلا إصرارا ومواصلة للدعوة بين الناس. وفي 14 فبراير بعد صدور أوامر من أمة الإسلام بقتله أضرموا النار في بيته لكنه نجا.

وفي الحادي والعشرين من نفس الشهر الموافق 18 شوال 1384 ه صعد مالكوم إلى منصة في قاعة مؤتمرات في مدينة نيويورك ليلقي محاضرة يدعو فيها إلى الإسلام، وخلال المحاضرة نشبت مشاجرة مفتعلة في الصف التاسع بين اثنين من الحضور، فالتفت الناس إليها، وحاول الحراس الشخصيون لمالكوم السيطرة على الوضع، فاقترب رجل من المنصة وأطلق النار عليه وأصابه في صدره، وبعدها تقدم رجلان آخران من المنصة وأمطروا مالكوم بوابل من النيران فأردوه قتيلا، أصيب مالكوم بست عشرة رصاصة في صدره، تدفق الدم بغزارة من جسده ليلقى مصرعه على الفور. تم القبض على القتلة الذين تبين أنهم من رجال منظمة أمة الإسلام ولكنهم أنكروا أن يكونوا قد تلقوا أوامر من إليجا محمد بقتل مالكوم إكس، وقالوا إنهم فعلوا ذلك من تلقاء أنفسهم فلم يدن إليجا محمد بشيء.

كانت تركة مالكوم هي انتشار الإسلام في مجتمعات السود في الولايات المتحدة الأمريكية ووصف كأحد أكثر الأمريكيين الأفارقة تأثيرا في التاريخ، ويعتبر الشخص الذي صحح مسيرة الحركة الإسلامية في أمريكا بعد أن انحرفت بقوة عن العقيدة الإسلامية، ودعا للعقيدة الصحيحة، وصبر على ذلك حتى اغتيل بسبب دعوته ودفاعه عنها.

إعداد وتنسيق / الأستاذ محمد أحمد النادي

تقدير أجرة الأجير

إرواء الصادي من نمير النظام الاقتصادي (ح 63)

الحَمْدُ للهِ الَّذِي شَرَعَ لِلنَّاسِ أَحكَامَ الرَّشَادِ, وَحَذَّرَهُم سُبُلَ الفَسَادِ, وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى خَيرِ هَادٍ, المَبعُوثِ رَحمَةً لِلعِبَادِ, الَّذِي جَاهَدَ فِي اللهِ حَقَّ الجِهَادِ, وَعَلَى آلِهِ وَأَصحَابِهِ الأَطهَارِ الأَمجَادِ, الَّذِينَ طَبَّقُوا نِظَامَ الإِسلاَمِ فِي الحُكمِ وَالاجتِمَاعِ وَالسِّيَاسَةِ وَالاقتِصَادِ, فَاجعَلنَا اللَّهُمَّ مَعَهُم, وَاحشُرنَا فِي زُمرَتِهِم يَومَ يَقُومُ الأَشهَادُ يَومَ التَّنَادِ, يَومَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العِبَادِ.

أيها المؤمنون:

السَّلاَمُ عَلَيكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ وَبَعدُ: نُتَابِعُ مَعَكُمْ سِلْسِلَةَ حَلَقَاتٍ كِتَابِنَا إِروَاءُ الصَّادِي مِنْ نَمِيرِ النِّظَامِ الاقتِصَادِي, وَمَعَ الحَلَقَةِ الثَّالِثَةِ وَالسِّتِّينَ, وَعُنوَانُهَا: "تَقدِيرُ أُجرَةِ الأَجِيرِ". نَتَأَمَّلُ فِيهَا مَا جَاءَ فِي الصَّفحَةِ الثَّالِثَةِ بَعدَ المِائَةِ مِنْ كِتَابِ النِّظَامِ الاقتِصَادِي فِي الإِسلاَمِ لِلعَالِمِ وَالمُفَكِّرِ السِّيَاسِيِّ الشَّيخِ تَقِيِّ الدِّينِ النَّبهَانِيِّ. يَقُولُ رَحِمَهُ اللهُ:

"يَندَفِعُ الإِنسَانُ طَبِيعِيًّا إِلَى بَذلِ مَجهُودٍ لإِنتَاجِ المَالِ الَّذِي يَسُدُّ بِهِ حَاجَاتِهِ. وَحَاجَاتِ الإِنسَانِ تَتَعَدَّدُ, وَلاَ يَستَطِيعُ سَدَّهَا فِي عُزلَةٍ عَنْ غَيرِهِ, لِذَلِكَ كَانَ عَيشُ الإِنسَانِ فِي مُجتَمَعٍ يَتَبَادَلُ فِيهِ مَعَ غَيرِهِ نَتَائِجَ مَجهُودَاتِهِم, أَمرًا حَتمِيًّا. وَلِهَذَا فَإِنَّ الإِنسَانَ الَّذِي يَعِيشُ فِي مُجتَمَعٍ يَبذُلُ مَجهُودَهُ لإِنتَاجِ المَالِ لاستِهلاَكِهِ المُبَاشِرِ وَلِلتَّبَادُلِ, وَلاَ يَبذُلُ مَجهُودَهُ لِلاستِهلاَكِ المُبَاشِرِ فَقَطْ؛ لأَنَّ حَاجَاتِهِ مُتَعَدِّدَةٌ, فَهُوَ فِي حَاجَةٍ إِلَى أَموَالٍ لا تُوجَدُ عِندَهُ, وَفِي حَاجَةٍ إِلَى أَنْ يَستَفِيدَ مِنْ جُهدِ غَيرِهِ مُبَاشَرَةً, كَالتَّعلِيمِ وَالطِّبِّ؛ لِذَلِكَ كَانَتِ الأَنوَاعُ الَّتِي يُنتِجُهَا, مَهمَا تَنَوَّعَتْ وَتَعَدَّدَتْ, غَيرَ كَافِيَةٍ لإِشبَاعِ جَمِيعِ حَاجَاتِهِ؛ لأَنَّهُ لا يَستَطِيعُ أَنْ يُنتِجَ مَا يُشبِعُ جَمِيعَ حَاجَاتِهِ بِمَجهُودِهِ الخَاصِّ, بَلْ لا بُدَّ مِنْ أَنْ يَعتَمِدَ عَلَى مَجهُودَاتِ الآخَرِينَ, فَهُوَ فِي حَاجَةٍ إِلَى مُبَادَلَةِ مَجهُودَاتِ الآخَرِينَ اللاَّزِمَةِ لَهُ, إِمَّا بِجُهدٍ مِنهُ, وَإِمَّا بِمَالٍ. وَمِنْ هُنَا كَانَ لا بُدَّ مِنْ وُجُودِ التَّبَادُلِ فِي جُهدِ النَّاسِ. وَبِمَا أَنَّ هَذَا الجُهدَ قَد يُوضَعُ بَدَلَهُ جُهدٌ آخَرُ أَو مَالٌ, صَارَ لا بُدَّ مِنْ مِقيَاسٍ يُحَدِّدُ قِيَمَ المَجهُودَاتِ المَبذُولَةِ بِالنِّسبَةِ لِبَعضِهَا, كَي يُمكِنَ مُبَادَلَتُهَا, وَيُحَدِّدُ قِيَمَ الأَموَالِ المُرَادِ الحُصُولُ عَلَيهَا لِلإِشبَاعِ, لِيُمكِنَ مُبَادَلَتُهَا بِبَعضِهَا, أَو بِجُهدٍ؛ وَلِذَلِكَ كَانَ لا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ المِقيَاسُ الَّذِي يُحَدِّدُ قِيَمَ المَجهُودَاتِ وَقِيَمَ الأَموَالِ وَاحِدًا حَتَّى يُمكِنَ مُبَادَلَةُ الأَموَالِ بِبَعضِهَا وَمُبَادَلَةُ الأَموَالِ بِمَجهُودَاتٍ, وَالمَجهُوداتُ بِمَجهُودَاتٍ. وَلِذَلِكَ اصطَلَحُوا عَلَى الجَزَاءِ النَّقدِيِّ, الَّذِي يُخَوِّلُ الإِنسَانَ الحُصُولَ عَلَى المَالِ اللاَّزِمِ لِلإِشبَاعِ, وَالحُصُولَ عَلَى المَجهُودَاتِ اللاَّزِمَةِ لِلإِشبَاعِ. وَهُوَ بِالنِّسبَةِ لِلسِّلعَةِ يَكُونُ ثَمَنًا, وَبِالنِّسبَةِ لِلجُهدِ يَكُونُ أَجرًا؛ لأَنَّهُ فِي تَبَادُلِ السِّلَعِ مُقَابِلٌ لِعَينِ السِّلعَةِ, وَفِي تَبَادُلِ المَجهُودَاتِ مُقَابِلٌ لِمَنفَعَةِ الجُهدِ المَبذُولِ مِنَ الإِنسَانِ؛ وَلِذَلِكَ كَانَ لا غِنىً لِلإِنسَانِ عَنْ مُعَامَلاَتِ البَيعِ, كَمَا لا غِنَى لَهُ عَنْ مُعَامَلاَتِ الإِجَارَةِ. إِلاَّ أَنَّهُ لا يُوجَدُ ارتِبَاطٌ بَينَ البَيعِ وَالإِجَارَةِ إِلاَّ بِكَونِهِمَا مُعَامَلَةً بَينَ فَردٍ وَفَردٍ مِنْ بَنِي الإِنسَانِ, وَلا تَتَوَقَّفُ الإِجَارَةُ عَلَى البَيعِ, وَلا الأُجرَةُ عَلَى الثَّمَنِ. وَلِذَلِكَ كَانَ تَقدِيرُ الأُجرَةِ غَيرُ تَقدِيرِ الثَّمَنِ, وَلا عَلاَقَةَ لأَحَدِهِمَا بِالآخَرِ. وَذَلِكَ لأَنَّ الثَّمَنَ هُوَ بَدَلُ المَالِ, فَهُوَ حَتمًا مَالٌ مُقَابِلَ مَالٍ, سَوَاءٌ قُدِّرَ المَالُ بِالقِيمَةِ أَو بِالثَّمَنِ. أَمَّا الأُجرَةُ فَهِيَ بَدَلُ جُهدٍ, وَلا ضَرُورَةَ لأَنْ يُنتِجَ هَذَا الجُهدُ مَالاً, بَلْ قَد يُنتِجُ مَالاً, وَقَد لا يُنتِجُ مَالاً, إِذْ إِنَّ مَنفَعَةَ الجُهدِ غَيرُ مُقتَصِرَةٍ عَلَى إِنتَاجِ المَالِ, بَلْ هُنَاكَ مَنَافِعُ أُخرَى غَيرُ المَالِ. فَالجُهدُ الَّذِي يُبذَلُ فِي الزِّرَاعَةِ أَو التِّجَارَةِ أَو الصِّنَاعَةِ, مَهمَا كَانَ نَوعُهَا, وَمَهمَا قَلَّ أَو كَثُرَ مِقدَارُهَا, يُنتِجُ مَالاً, وَتَزِيدُ ثَروَاتُ البِلاَدِ بِهِ مُبَاشَرَةً. أَمَّا الخِدمَاتُ الَّتِي يُقَدِّمُهَا الطَّبِيبُ وَالمُهَندِسُ وَالمُحَامِي وَالمُعَلِّمُ وَمَا شَابَهَهَا, فَإِنَّهَا مَجهُودَاتٌ لا تُنتِجُ مَالاً, وَلا تَزِيدُ ثَروَةَ الأُمَّةِ مُبَاشَرَةً. فَإِذَا كَانَ الصَّانِعُ أَخَذَ أَجرًا, فَقَدْ أَخَذَهُ مُقَابِلَ مَالٍ أَنتَجَهُ, وَلَكِنَّ المُهَندِسَ إِذَا أَخَذَ أَجرًا, لَمْ يَأخُذْهُ مُقَابِلَ مَالٍ, لأَنَّهُ لَمْ يُنتِجْ أَيَّ مَالٍ. وَلِذَلِكَ كَانَ تَقدِيرُ الثَّمَنِ مُقَابِلَ مَالٍ حَتمًا, بِخِلاَفِ تَقدِيرِ مَنفَعَةِ الجُهدِ, فَهُوَ لَيسَ مُقَابِلَ مَالٍ, بَلْ مُقَابِلَ مَنفَعَةٍ قَد تَكُونُ مَالاً, وَقَد تَكُونُ غَيرَ مَالٍ".

وَقَبلَ أَنْ نُوَدِّعَكُمْ مُستَمِعِينَا الكِرَامَ نُذَكِّرُكُمْ بِأَبرَزِ الأَفكَارِ الَّتِي تَنَاوَلَهَا مَوضُوعُنَا لِهَذَا اليَومِ:

1. يَندَفِعُ الإِنسَانُ طَبِيعِيًّا إِلَى بَذلِ مَجهُودٍ لإِنتَاجِ المَالِ الَّذِي يَسُدُّ بِهِ حَاجَاتِهِ.

2. عَيشُ الإِنسَانِ فِي مُجتَمَعٍ يَتَبَادَلُ فِيهِ مَعَ غَيرِهِ نَتَائِجَ مَجهُودَاتِهِمْ, أَمرٌ حَتمِيٌّ. فَالإِنسَانُ هُوَ "كَائِنٌ اجتِمَاعِيٌّ بِطَبعِهِ", كَمَا قَالَ ابنُ خَلدُونَ فِي مُقَدِّمَتِهِ.

3. الأَنوَاعُ الَّتِي يُنتِجُهَا الإِنسَانُ مَهمَا تَنَوَّعَتْ وَتَعَدَّدَتْ غَيرُ كَافِيَةٍ لإِشبَاعِ جَمِيعِ حَاجَاتِهِ. لِذَلِكَ لا يَستَطِيعُ الإِنسَانُ أَنْ يُنتِجَ مَا يُشبِعُ جَمِيعَ حَاجَاتِهِ بِمَجهُودِهِ الخَاصِّ.

4. حَاجَاتُ الإِنسَانِ مُتَعَدِّدَةٌ, وَمُتَجَدِّدَةٌ, وَلا يَستَطِيعُ سَدَّهَا فِي عُزلَةٍ عَنْ غَيرِهِ فَهُوَ فِي حَاجَةٍ إِلَى:

1) أَموَالٍ لا تُوجَدُ عِندَهُ.

2) أَنْ يَستَفِيدَ مِنْ جُهدِ غَيرِهِ مُبَاشَرَةً كَالتَّعلِيمِ وَالطِّبِّ.

3) مُبَادَلَةِ مَجهُودَاتِ الآخَرِينَ اللاَّزِمَةِ لَهُ, إِمَّا بِجُهدٍ مِنهُ, وَإِمَّا بِمَالٍ.

5. لِذَلِكَ كُلِّهِ لا بُدَّ مِنْ وُجُودِ التَّبَادُلِ فِي جُهدِ النَّاسِ, فَالجُهدُ قَد يُوضَعُ بَدَلَهُ جُهدٌ آخَرُ أَو مَالٌ.

6. لا بُدَّ مِنْ مِقيَاسٍ ضِمْنَ المُوَاصَفَاتِ الآتِيَةِ:

1) يُحَدِّدُ قِيَمَ المَجهُودَاتِ المَبذُولَةِ بِالنِّسبَةِ لِبَعضِهَا كَي يُمكِنَ مُبَادَلَتُهَا.

2) وَيُحَدِّدُ قِيَمَ الأَموَالِ المُرَادِ الحُصُولُ عَلَيهَا لِلإِشبَاعِ, لِيُمكِنَ مُبَادَلَتُهَا بِبَعضِهَا أَو بِجُهدٍ.

7. لا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ المِقيَاسُ الَّذِي يُحَدِّدُ قِيَمَ المَجهُودَاتِ, وَقِيَمَ الأَموَالِ وَاحِدًا حَتَّى يُمكِنَ:

1) مُبَادَلَةُ الأَموَالِ بِبَعضِهَا.

2) وَمُبَادَلَةُ الأَموَالِ بِمَجهُودَاتٍ.

3) وَمُبَادَلَةُ المَجهُودَاتِ بِمَجهُودَاتٍ.

8. اصطَلَحَ النَّاسُ عَلَى "الجَزَاءِ النَّقدِيِّ" لِلأَسبَابِ الأَربَعَةِ الآتِيَةِ:

1) لأَنَّهُ يُخَوِّلُ الإِنسَانَ الحُصُولَ عَلَى المَالِ وَالمَجهُودَاتِ اللاَّزِمَةِ لِلإِشبَاعِ.

2) لأَنَّهُ بِالنِّسبَةِ لِلسِّلعَةِ يَكُونُ ثَمَنًا, وَبِالنِّسبَةِ لِلجُهدِ يَكُونُ أَجرًا.

3) لأَنَّهُ فِي تَبَادُلِ السِّلَعِ مُقَابِلٌ لِعَينِ السِّلعَةِ.

4) لأَنَّهُ فِي تَبَادُلِ المَجهُودَاتِ مُقَابِلٌ لِمَنفَعَةِ الجُهدِ المَبذُولِ مِنَ الإِنسَانِ.

9. لا غِنىً لِلإِنسَانِ عَنْ مُعَامَلاَتِ البَيعِ, كَمَا لا غِنَى لَهُ عَنْ مُعَامَلاَتِ الإِجَارَةِ.

10. تَقدِيرُ الأُجرَةِ غَيرُ تَقدِيرِ الثَّمَنِ لِلسَّبَبَينِ الآتِيَينِ:

1) لأَنَّهُ لا يُوجَدُ ارتِبَاطٌ بَينَ البَيعِ وَالإِجَارَةِ إِلاَّ بِكَونِهِمَا مُعَامَلَةً بَينَ فَردٍ وَفَردٍ مِنْ بَنِي الإِنسَانِ.

2) وَلأَنَّهُ لا تَتَوَقَّفُ الإِجَارَةُ عَلَى البَيعِ, وَلا الأُجرَةُ عَلَى الثَّمَنِ.

11. لا عَلاَقَةَ لِلثَّمَنِ بِالأُجرَةِ؛ لأَنَّ الثَّمَنَ هُوَ بَدَلُ المَالِ, فَهُوَ حَتمًا مَالٌ مُقَابِلَ مَالٍ, سَوَاءٌ قُدِّرَ المَالُ بِالقِيمَةِ أَو بِالثَّمَنِ.

12. الأُجرَةُ هِيَ بَدَلُ جُهدٍ, وَلا ضَرُورَةَ لأَنْ يُنتِجَ هَذَا الجُهدُ مَالاً, بَلْ قَد يُنتِجُ مَالاً, وَقَد لا يُنتِجُ.

13. مَنفَعَةُ الجُهدِ غَيرُ مُقتَصِرَةٍ عَلَى إِنتَاجِ المَالِ, هُنَاكَ مَنَافِعُ أُخرَى غَيرُ المَالِ وَتَوضِيحُ ذَلِكَ بِالآتِي:

1) الجُهدُ الَّذِي يُبذَلُ فِي الزِّرَاعَةِ أَو التِّجَارَةِ أَو الصِّنَاعَةِ يُنتِجُ مَالاً, وَتَزِيدُ ثَروَاتُ البِلاَدِ بِهِ مُبَاشَرَةً.

2) الخِدمَاتُ الَّتِي يُقَدِّمُهَا الطَّبِيبُ وَالمُهَندِسُ وَالمُحَامِي وَالمُعَلِّمُ وَمَا شَابَهَهَا, فَإِنَّهَا مَجهُودَاتٌ لا تُنتِجُ مَالاً, وَلا تَزِيدُ ثَروَةَ الأُمَّةِ مُبَاشَرَةً.

3) إِذَا كَانَ الصَّانِعُ أَخَذَ أَجرًا, فَقَدْ أَخَذَهُ مُقَابِلَ مَالٍ أَنتَجَهُ.

4) إِذَا كَانَ المُهَندِسُ أَخَذَ أَجرًا, لَمْ يَأخُذْهُ مُقَابِلَ مَالٍ, لأَنَّهُ لَمْ يُنتِجْ أَيَّ مَالٍ.

14. تَقدِيرُ الثَّمَنِ بِخِلاَفِ تَقدِيرِ مَنفَعَةِ الجُهدِ:

1) تَقدِيرُ الثَّمَنِ: يَكُونُ مُقَابِلَ مَالٍ حَتمًا.

2) تَقدِيرُ مَنفَعَةِ الجُهدِ: لَيسَ مُقَابِلَ مَالٍ, بَلْ مُقَابِلَ مَنفَعَةٍ قَد تَكُونُ مَالاً, وَقَد تَكُونُ غَيرَ مَالٍ. كَمَنْ يَبنِي لَكَ جِدَارًا وَلا يَأخُذُ مَالاً مُقَابِلَ جُهدِهِ, بَلْ يَأخُذُ مِنْ جُهدِكَ فِي تَعلِيمِهِ القِرَاءَةَ.

أيها المؤمنون:

نَكتَفِي بِهَذَا القَدْرِ فِي هَذِهِ الحَلَقَةِ, مَوعِدُنَا مَعَكُمْ فِي الحَلَقَةِ القَادِمَةِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى, فَإِلَى ذَلِكَ الحِينِ وَإِلَى أَنْ نَلتَقِيَكُمْ وَدَائِماً, نَترُكُكُم فِي عِنَايَةِ اللهِ وَحِفظِهِ وَأَمنِهِ, سَائِلِينَ المَولَى تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَن يُعِزَّنَا بِالإِسلاَمِ, وَأَنْ يُعِزَّ الإِسلاَمَ بِنَا, وَأَن يُكرِمَنَا بِنَصرِهِ, وَأَن يُقِرَّ أَعيُنَنَا بِقِيَامِ دَولَةِ الخِلاَفَةِ الرَّاشِدَةِ عَلَى مِنهَاجِ النُّبوَةِ فِي القَرِيبِ العَاجِلِ, وَأَن يَجعَلَنَا مِن جُنُودِهَا وَشُهُودِهَا وَشُهَدَائِهَا, إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالقَادِرُ عَلَيهِ. نَشكُرُكُم عَلَى حُسنِ استِمَاعِكُم, وَالسَّلاَمُ عَلَيكُم وَرَحمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.

المدير المسؤول: منصف المقدم
رئيس التحرير: حسن نوير
www.attahrir.info
المقر الاجتماعي: 17 نهج باب الخضراء - تونس
التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info
STAG